تعليم اللغات وتعلمها وسيلة حوار بين الحضارات تعليم العربية للناطقين بغيرها إنموذجا

رائد محمود توفيق

الحوار ممارسة إنسانية عريقة، من خلاله تناقلت المعارف بين الحضارات وتلاقحت الأفكار، فلم يثبت أن حضارة قامت بمعزل عن روافد حضارات أخرى، فنحن بشر نتواجد على هذه الأرض ولكل منّا الحق أن يشارك بخبرته من إجل خير البشرية. واللغة مفتاح التواصل الناجح ومفتاح أي حوار وهي تبعد عن مطبات سوء الفهم. وإن عمليات الاتصال الفعال تثمر تعاونا وتفاهما واحتراما متبادلا وتشيع ثقافة التعارف والتعايش في أسلوب حضاري يسهم في تعزيز التفاهم بين الشعوب والأمم حول المشتركات الإنسانية المتفق عليها. واللغة العربية لغة منطقة تموج بالأحداث الساخنة والقضايا المعقدة، وهي مؤثرة في مجرى السياسة والاقتصاد، وهي في العصر الحديث ذات تأثير مباشر في القرار الدولي. كما أن اللغة العربية تصيغ الآن مفردات الحوار والتفاهم العالمي. وإن لا ينتج من تدريس اللغة العربية من ثمرة إلا زرعُ نواة وعي جديد بحتمية الحوار الحضاريّ، وبضرورة استوائه على لغة تواصلية، تؤلف ولا تفرّق، تقارِب ولا تباعِد، فإن فيه لخيرا عميما، وإن في ذلك ما يبرّر انعقادَه والأملَ في تجدّده. فبرامج اللغة العربية للناطقين بغيرها تلعب دوراً أساسياً في التقارب بين الشعوب وحوار الحضارات خاصة في هذا الزمن الذي يشهد شغفاً وإقبالاً على اللغة العربية وحرصاً على تعلمها، فمن خلال نشر اللغة العربية يوجد سعي إلى مد جسور التواصل الثقافي والتقارب بين أبناء العالم بمختلف جنسياتهم وعقائدهم، وهؤلاء الطلاب الذين يدرسون مثل هذه البرامج هم رسل وسفراء للثقافة الإسلامية العربية واللغة العربية. فتعليمها للناطقين بغيرها، يحمل في طياته رسالة سامية

على المستويين الثقافي والحضاري، ومن خلال اللغة يمكن لمعلمها، أن يمد الجسور بفعالية، إلى متعلمها، وينقل إليه، على المستويين الذاتي والخارجي، عناصر التلاقي بين مختلف أبناء البشر، فاللغة بصيغتها المباشرة كفعل فسيولوجي فردي ينقل للآخر أفكار المتكلم ورسالته وإنها على المستوى الجماعي وسيلة اتصال بين شعب وشعب.

لكي يكون الحوار مفيدا، علينا أن نضيف إليه القيمة الأخلاقية، فالحوار أو الجدال بغير التي هي أحسن لا يعد حوارا على الحقيقة لأنه بذلك يتعارض مع إنسانية الإنسان "المتحضر"! ومن هنا كان الحديث عن "صراع الحضارات" غير صحيح لأن الإنسان كلما تحضر ابتعد عن الصراع! فالحضارة هي مجموع تفاعلات الإنسان مع الموجودات! ومصطلح "حوار الحضارات" انتشر أكثر من غيره وإن كان قاصرا مقارنة بمصطلح "التعارف "مثلا. والحوار يعني تمكين الأطراف التى لا تتقن لغات بعضها بأن تتواصل عن طريق التعلم والتعليم لفهم ما يريد الأخر والتعرف على أفكاره وثقافته.

كما أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو الأداة الفاعلة في تحقيق رغبة النهضة والمضي في طريقها الصاعد بوساطة إذابة الفوارق الفكرية بين الأنا والآخر واكتساب معارف وعلوم التقدم، وبذلك يغدو جسرا يعبر هوة الزمان والمكان ويفتح أفقا للغة مشتركة تجمع الأنا بالآخر، فتعليم اللغة في موضوع حوار الحضارات يذيب الفوارق بين الحوار ويجعل كل طرف يقبل الآخر ويقتنع بأفكاره. وأن تعلم لغة الآخر يؤدي إلى تلاقح المعارف، ونجاعة الحوار الحضاري، وانتقال المعارف والعلوم من أمة لأمة، ما يأتي منسجما مع نواميس الحياة المدنية.

ويتم مد جسور الحوار من خلال اللغة العربية إلى الأفراد في المجتمعات من خلال فهم أن الجمع الثقافي للخبرة البشرية واحد في الأمور الأساسية، فكلها تجتمع في أن هناك خالقا وأن كل شيء في هذا الكون يكمّل بعضه بعضا وأن الكسب الإنساني، الذي محله الإنسان العاقل المختار كان ولا يزال يتحقق بالحوار وليس بالمواجهة، كائناً ما كان هذا الحوار، وإن استقراء التاريخ الحضاري الإنساني يدل على أن الإسلام انتشر بالحوار والدعوة، وإن المواجهة والجهاد إنما شُرع لحالات خاصة للحيلولة دون الفتنة: «الإكراه» وتقرير حرية الاختيار، وتمهيد سبيل الحوار، وتوفير مناخ الاقتناع.

وما تملكه العربية من العناصر تمكّنها من إنجاح مهمتها في حوار الحضارات، بمعنى تقديم الحضارة الإسلامية للآخر، وهو في هذه الحالة متعلم العربية، تقديماً موضوعياً مقبولاً، من خلال تعليمه خصائص هذه اللغة وأسلوبها الفريد، والنفاذ من خلال اللغة إلى الحضارة الإسلامية، بمادتها النبيلة ومبادئها السامية، التي هي حضارة الحوار والتفاهم والتعايش بامتياز. فالعربية هي لغة القرآن الكريم التي خلدها وحافظ عليها فيقرأها العربي اليوم ويفهمها كما فهمها أجداده قبل أربعة عشر قرنا خلت، وهي ميزة لا تتوافر لغالبية اللغات إن لم تكن جميعها. إن الأمة العربية أمة بيان، والعمل فيها مقترن بالتعبير والقول، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم. إن اللغة العربية هي الأداة التي نقلت الثقافة العربية عبر القرون، وعن طريقها وبوساطتها اتصلت الأجيال العربية جيلاً بعد جيل في عصور طويلة، وهي التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من

حضارات وثقافات، وبها توحد العرب قديماً، وبها يتوحدون اليوم ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدث بلسان واحد وتصوغ أفكارها وقوانينها وعواطفها في لغة واحدة على تنائي الديار واختلاف الأقطار وتعدّد الدول. واللغة العربية هي أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم في الكثير من مفاهيمهم وأفكارهم ومثلهم، وجعلت الكتاب العربي المبين ركناً أساسياً من ثقافتها، وعنصراً جوهرياً في تربيتها الفكرية والخلقية.

إن اللغة تصنع الثقافة وبدورها تصنع الحضارة ومن الحضارة ينبثق التاريخ وباندثار اللغة تندثر تلك الحضارة والتاريخ وتصبح خبرا بعد عين وتضيع أمجاد بنيت وحضارات شيدت وكم عز أقوام بعز لغات !! واللغة بما تمتلك من مخزون معنوي ووظيفة اجتماعية وتربوية وتأثير نفسي، بمقدرتها الاستبطانية، هي الركيزة الأساس في الحوار والتفاهم والتعارف والتعاون والتواصل الإنساني بكل أجناسها وأساليبها، من دعوة ومناظرة ومناقشة ومثاقفة ومفاكرة ومراجعة ومجادلة، إلخ. وهي وعاء الفكر ووسيلة التواصل مع الآخر وتبادل المعلومات والأفكار، فهي كالعُملة في التبادل التجاري. وكلّما كانت العملة قوية وموحدة في البلاد، أصبح التبادل التجاري أيسر وأكثر نشاطاً.

وإذا كانت العلة والهدف من تنوع الخلق هو التعارف والتعايش والتفاهم تحقيقاً لسنة الله في التدافع والتكاثر والتنامي، الذي لا يمكن أن يكون إلا بالتنوع، فإن الحوار بأشكاله ومسمياته ومصطلحاته المتعددة يصبح من لوازم الحياة وضمان استمرارها وإقامة العمران والاضطلاع بأعباء الاستخلاف البشري، الذي يقتضي الاضطلاع به التعارف والتعاون والتعايش والتدافع.

والصلاة والسلام على الرسول القدوة، إمام الفصاحة والبيان، الذي أوتي جوامع الكلم، قال تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (النحل:44) الذي جاءت رسالته الخاتمة متضمنة مسيرة النبوة بكل ما حفلت به من ألوان الحوار وأساليبه وأنواعه ومشاهده، منذ بدء الخليقة، حيث حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة حول خلق آدم عليه السلام، وحواره جلَّ وعلا مع آدم وزوجه، وحواره تعالى مع الشيطان، وحوار الأنبياء مع رب العالمين، وحوارهم مع أقوامهم في بيئات مختلفة وأزمان مختلفة وأساليب متنوعة، الأمر الذي يشكل لأصحاب الرسالة الخاتمة مشهداً حوارياً متكاملاً لكل أساليب الحوار وموضوعاته، على مستوى الذات و(الآخر)، والذي يمكن أن يعتبر إغناءً وإثراءً، وميادين تدريب وأدلة عمل ومشروعات حوار نضيجة تاريخياً للسائرين على درب النبوة. ويعمل في الوقت نفسه على ردم الهوة التي تخلقها سياسات الميز العرقي والإثني والأيدولوجي القائمة على المصالح الذاتية والطمع والاستكبار على الآخر. أنا وجدت من ترحالي في بقاع الأرض أن المناطق التي حوت مجتمعات لها حضارات قديمة مقدرة بآلاف السنين كأن الجمع الثقافي للخبرة البشرية واحد في الأمور الأساسية، فكلها تجتمع في أن الوحدة الأساسية للمجتمع هي الأسرة ويرأسها الرجل ومفهومهم للكون أن هناك خالقا وأن كل شيء في هذا الكون يكمّل بعضه بعض الرجل يُكمل المرأة والأبيض يُكمل الأسود الفقير يُكمل الغني الليل يُكمل النهار وأنا وأنت كل منّا يكمّل الآخر ومفهومنا للسعادة ينطلق من خلال إسعاد العائلة والعمل للعائلة ولكن نختلف في التفاصيل ولا يهم إن كنّا يابانيين أو صينيين أو كوريين أو هنود أو عرب ولا يهم إن كانوا مسلمين أو بوذيين أو مسيحيين أو غير ذلك من الأديان و يجب أن يقدم المسلمون الإسلام للعالم

على انه دين مكمل لديانات العالم وذلك تحقيقا لما ورد في القرآن الكريم الذي ضمن الاختلاف والتفاوت وأكد على التعايش دون إضرار بالعقائد الأخرى". أظن سبب فشل أي حوار يكون بسبب عدم وجود مرجعية لغوية للمتحاورين تحدد المعاني والتعريفات لتكون الفصل بينهم، وبالنسبة لي أنا أؤمن بالتكامل وأؤمن لكي يحصل أي حوار (بين تيارين فكريين أو بين ثقافتين أو أكثر داخل مجتمع واحد أو على مستوى الكرة الأرضية) يجب تعريف اللغة التي ستستخدم في الحوار، فالفوضى الخلاّقة سلاحها الأساس هو خلط المعاني والمفاهيم.

ولا شك أن مجالات الحوار وآفاقها تتسع لكل استطاعة، وتتوفر في كل حين، وتستوعب كل موضوع، وتتطلب أكثر من أسلوب، لتحقيق التطلعات والأهداف، ابتداءً من الحوار مع النفس، ومراجعة الفعل والسلوك، واختبار القناعات، والتأمل في الأفكار الذاتية، وما ينتج عن ذلك من التوبة الفكرية والسلوكية مروراً بالامتداد بالحوار إلى الأسرة المحضن الأساس، بكل مكوناتها: الزوج والزوجة والأولاد والأرحام، والجوار، والجماعة، والنادي، والمدرسة، والجامعة، والمجتمع، والتعليم بشكل أخص، وانتهاءً بالحوار مع (الآخر)، ذلك أن التعايش، والتعارف، والتكامل، والتفاهم، وإزالة الحواجز النفسية، وبناء الشخصية، واكتشاف الميول، ومعرفة المؤهلات، والتعرف على المداخل الحقيقية للوصول إلى (الآخر) والتفاهم معه... هذا التفاهم هو الذي ينتج القوانين والأعراف ووسائل الضبط الاجتماعي، ويحرر الحقيقة العلمية، ويؤدي إلى التراكم المعرفي وتبادل الخبرات وترسيخ الأعراف وبلورة القيم الخلقية واكتشاف وسائل التنمية المستدامة.

"وليس هناك لغة أفضل من لغة أخرى، فجميع اللغات في العالم متساوية من حيث القيمة اللسانية لها وظيفة تداولية تواصلية. ومن ثم، فاللغة تنمو وتتطور وتهيمن بفضل أناسها وأقوامها وأهلية هؤلاء وكفاءتهم في مجال الاقتصاد والتعليم والمعارف والعلوم والفنون والأخلاق، فقد خلق الناس اللغة والأصوات لتعبر عن أغراضهم وحاجاتهم. لذا، فليست هناك لغة أفضل من لغة ولا لهجة أحسن من الأخرى على المستوى العلمي واللساني وحتى على المستوى الديني. فكل اللغات صالحة للتداول والتعبير وتسجيل المخترعات العلمية والفنية وتوثيق المعارف الأدبية والفكرية ومسايرة المستجدات التقنية والعولمة المعاصرة. ولايمكن أن تفرض لغة عالمية واحدة على الشعوب والبشر كلغة الإسبرانتو التي أراد بعض الأوربيين خلقها واصطناعها لتوحيد ألسن الناس وجمع شعوب العالم على كلام واحد." [1] فالواقع يأبى هذا التوحيد اللغوي لأن كل هذا يتنافى مع التنوع البشري والحضاري والثقافي الذي يؤمن به الإسلام. ويعني هذا أن الإسلام يحث كافة الناس على التعايش والتآخي والتسامح والتواصل والتكامل، فالتفاضل لا يكون باللغات واللهجات، بل بالتقوى وحب الله وخوفه وخدمة الإنسانية وتنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه.

ويدعو الإسلام إلى تعلم الألسن وإتقان اللغات لفهم الآخر قصد إقامة صلات قرابة وتعاون وشراكة من أجل مصلحة الطرفين معا، فكل واحد منا يكمل الآخر ثقافيا وحضاريا واقتصاديا وعلميا. "ونتعلم من سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن الإنسان لابد أن يتعلم لغات الأقوام الآخرين من أجل اتقاء شرورهم إذا كانوا أعداء، ومن باب الاحترام والتودد والتقدير إذا كانوا ضيوفاً

(1) (http://www.arabrenewal.org) حمداوي، جميل. مقالة بعنوان: نعم للتسامح...لا للتطرف اللغوي والعرقي.

أو مضيفين، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه رضوان الله عليهم كانوا يتكلمون مجموعة من اللغات واللهجات غير لغة قريش والحجاز، فكان يتحدثون بلغة تميم وطيء وثقيف."[2]

ان الله سبحانه وتعالى خلقنا على لغات متنوعة ومتعددة فتعلم وتعليم اللغة هى الوسيلة التي من خلالها نستطيع ان نعبر عن ما لدينا ونعرف ما لدى الآخرين من أجل ان نتفاهم ونتواصل مع الشعوب فى الألفية الجديدة. فعالمنا اليوم يستوجب تعلم عدة لغات من أجل المثاقفة والاطلاع على حضارة الآخر. فتعلم اللغة العربية وجميع اللغات الأخرى ضروري بدون تعصب لغوي أو عرقي أو إحساس بالدونية أو مركب نقص. فالإسلام قرآنا وسنة لم يستهجن اللغات الأخرى، ولم يقصها، بل استوجب تعلمها وإتقانها من أجل التواصل مع الآخرين والانفتاح عليهم.

إن كون اللغة وسيلة للاتصال أوضح من أن يناقش. فاللغة يستخدمها الإنسان للتعبير عن أفكاره وأغراضه تحقيقا للاتصال. بل إن اللغة تتكون نتيجة لوجود رغبة الإنسان كمخلوق اجتماعي في قضاء حاجاته للاتصال. فالتخاطب والحوار لا يتم إلا عن طريق اللغة لأنها هى الوسيلة الرئيسية فى ذلك وهي كوسيلة اتصال فى نقل المعنى والثقافة تعد على الأرجح أكثر الوسائل أهمية فى حل المشاكل فى محاولة الحوار ومحاولة التفاهم فكل الوسائل الأخرى فشلت فى تحقيق السلام العالمي وتحقيق احترام الإنسان فى كل مكان. ولا تنعكس الحضارة في شيء مثلما تنعكس في اللغة، فالخبرة الإنسانية المتراكمة على مدى الزمن تنعكس في اللغة وتجد تعبيراً لها فيها، سواء اتخذ ذلك التعبير شكل الكلام العادي أو الكتابة المعروفة أو الرسوم والنقوش التصويرية.. ما دامت كلّها تترجم إلى

(2) wحمداوي، جميل. المرجع السابق.

تصوّرات ومفهومات ومشاعر تُنقل إلى الآخرين وربّما يصعب تصوّر قيام الحضارة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من نظم اجتماعية وأنماط ثقافية وقيم أخلاقية.. وحياة مادية ومخترعات من غير اللغة.[3] وفي ضوء هذه الحقيقة الاتصالية للغة ينبغي أن يركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على تمكين الطلاب من الاتصال بهذه اللغة في مجالات مختلفة ومواقف اتصالية متنوعة، وذلك من خلال توظيف ما يعرف بـ "تعليم اللغة اتصاليًا".< وذلك لا يتم بصورة مرضية إلا إذا كان المنهج لتعليم اللغة العربية تتمحور كل عناصره حول إكساب المهارة الاتصالية لدى الطلاب. فقد أشارت الدراسات إلى أن المنهج الذى يفصل تعلم اللغة وتعليمها من طبيعتها الاجتماعية (طبيعة اتصالية) لن يحقق نتائج مرضية.

تقوم بين اللغة والثقافة علاقة وطيدة ترجع إلى عدة أسباب أهمها: أولاً، أن اللغة تربط بين الثقافة وأبنائها. فالطفل يكتسب ملامح ثقافة بيئته من خلال اللغة. وثانيًا، أن اللغة تنقل الثقافة إلى خارج حدودها، واللغة لا تكسب الثقافة لأبنائها فقط بل تنقلها من شعب إلى شعب ومن جيل إلى آخر. وهذه العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة تفرض على أن يكون محتوى منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ذا بعد ثقافي إسلامي، وأن يكون معلمو هذه اللغة ملمين بالثقافة الإسلامية- حتي يتمكن من تحقيق أحد الأهداف العامة من تعليم هذه اللغة للناطقين بغيرها وهو: "أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية وأن يلم بخصائص الإنسان العربي، والبيئة التي يعيش فيها، والمجتمع الذى يتعامل معه. فاللغة خطّ اتصال للتجارب بين ما تنتجه أمة ما من محمول حضاريّ وثقافيّ، وما

١ (http: www.alhadhariya.net (3)

ينتجه العالم الخارجي منهما. وسواء أكان الاتّصال بين الأقوام سلميّاً سلساً أم قهريّاً عنيفاً، فإنّ اللغة ارتبطت تاريخياً بالتأثير المتبادل بين الحضارات أيّاً كانت طبيعة هذا التبادل وعلى أيّ مستوى كان.

إن اللغة تعد بمثابة الرسالة الفكرية والثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها وتحافظ على شخصيتها، بل هي المقوم الأساس لبناء الأمة وقيامها لأنها لغة التواصل والاتصال والصياغة لكل الأفكار وتفعيل العوامل الأخرى، فضلا عن كونها المدخل الأخطر لبعثرة الأمة والعبث بتراثها وتاريخها وذاكرتها وعزلها عن تجاربها وماضيها وقيمها وشخصيتها الحضارية، إنها تشكل أهم مقومات الارتكاز الحضاري، فهي تؤدي دورا أساسيا وفاعلا في قضايا ارتقاء الحضارات أو صراعها وسقوطها.

"وما من حضارة انسانية إلا وصاحبها نهضة لغوية وما من صراع بشري إلا ويبطن في جوفه صراعاً لغويا حتى قيل انه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعاتها اللغوية." [4]

تتمتع اللغة العربية بخصائص بيانية واشتقاقيةٍ، تغتني بها باستخراج صيغها من الجذور. وتحتضن العربية ظاهرة الصيغ أو القوالب، حيث يكون لكل صيغة منها دورٌ فاعلٌ في تحديد الاستخدام اللغوي وإغنائه بالمعنى الدقيق، النابع من خصائص الجذر اللغوي، متفاوت الإمكانات والعطاء، كما

(4) الرديني، رائد فؤاد. (عولمة اللغة في ضوء تحديات الصراع الحضاري) ؟؟؟

هو الحال في اسم الفاعل والصفة المشبهة مثلاً. وظاهرة الغنى الصوتي، إذ إنها تغطي المساحة الأكبر في الجهاز الصوتي للإنسان، وبهذا تمكنت خمسة وثلاثون لغةً، في العالم الإسلامي بخاصة، كالفارسية والأردية والكردية والتركية والأندونيسية من استخدام أبجدية العربية. ومن تلك الظواهر أيضاً ظاهرة التصريف التي تراعي التوازن في تركيب الكلمة وفي تركيب الجملة، وتأخذ في الحسبان ضرورة الاستخدام الإنساني لها فتكيف صيغها وتراكيبها لهذه الحاجة الإنسانية. وظاهرة الإعراب التي تساعد مستخدمها على دقة التعبير وتجاوز الغموض الذي قد يتسبب نتيجة عطب في وسيلة الاتصال بين المرسل والمستقبل، ويمنح الإعرابُ المرسِلَ قدرة على التعبير بدقة عما يريد، ويمنحه الحرية في اختيار الصيغة التي يعبر بها عن أفكاره، مع قدر كبير من الضمان في وصول الرسالة إلى مستقبِلها، بأقل قدر من التشويش. كما أن هذه الخاصية تساعد المتلقي على استقبال الرسالة بوضوح وتساعده على تصحيح ما قد يكون قد شابها عبر وسيلة الاتصال من غموض. والإعراب ظاهرة تشد انتباه المتعلم الذي تفتقد لغته الأم، كما هو الحال في الإسبانية، إلى مثل هذه الظاهرة، التي تسترعي انتباهه وتستحوذ على شغفه وتطلُّعه لمعرفة المزيد عنها، بعد أن يرى ما فيها من دلالة على انسجام الفكر الذي أنتج هذه اللغة مع الفطرة الإنسانية، وابتعاده عن الغموض والجدل الذي لا يقوم على أسس مُقنِعة، وفي هذه الحالة يمكن تقديم النص القرآني، وهو الأقدر على أداء هذه المهمة، نموذجاً لهذه الخاصية اللغوية والنفاذ من خلاله إلى مد جسور الحوار الحضاري مع المتعلِّم. كما تكتسب العربية أهميتها ثالثاً من الموقع الجغرافي للوطن العربي، مهد هذه اللغة بما يملكه من إمكانيات اقتصادية وبشرية واجتماعية، يردفه العالم الإسلامي حاضن القرآن الكريم، معين هذه اللغة الذي لا ينضب، وهو عالم

لا يقل إمكانيات وثراء عن الوطن العربي.

أما على مستوى اللغة ذاتها فتتمتع العربية، نقول هذا وفي الأذهان أُسلوبها القرآني المعجِز، بخصائص بيانية ذات إيحاءات نفسية وشعورية غنية تهذب السليقة وتسمو بها إلى أرقى مراتب الإبداع، وبتنوع أساليب الجملة العربية، من إنشائية وخبرية أو فعلية واسمية أو استفهامية أو غير ذلك، حيث تعطي مستخدميها مجالاً واسعاً للتعبير تعبيراً حراً ودقيقاً عن الأفكار التي يحملونها، دون أيِّ حدود مانعة إلا الحدود الإلهية راعية الإنسان وحاميته من النفس الأمارة بالسوء.

كما يجب أن يلعب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دور المعبر عن إطار حضاري مشترك قائم على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية يثريه التنوع والتعدد والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى ومواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة دون الذوبان أو التفتيت أو فقدان التمايز. فكلّ لغة ترتبط ارتباطاً تكوينياً وثيقاً بالبناء الحضاري لأية أمة، وتعبّر عن خصوصية الحضارة التي تمثلها وتحمل سماتها، واللغة هي التي تحوّل الأفراد من جماعة بشرية إلى مجموعة ثقافية مترابطة، لأنّها تعمل على تماسك البناء الاجتماعي، وترابط أبناء الأمة الواحدة في البعدين: المكاني الذي يتمثّل في انتشارهم في الأمكنة المختلفة والمتباعدة، والزماني الذي يتمثّل في تواصل الأجيال اللاحقة مع الأجيال السابقة.

وتنبئ بأن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها سوف تقوم لها قائمة في عالمنا العربي، خاصة اننا أحوج ما نكون إليها لأنها تمثل الوسيلةَ المثلى للتعريف بنا لدى الآخر، وردّ المزاعمِ التي تروج لها الآلة الإعلامية الناشطة ضدنا.

. إن اللغة العربية هي الأساس الروحي والفكري الذي تُشاد عليه نهضة الامة العربية ووحدتها, وهي لغة حية قوية ذات قدرة فائقة على استيعاب ما يجد من معطيات الحضارة الحديثة وإنجازاتها، وقد اقبل عليها أبناء الامم الاخرى من كل حدب وصوب يتدارسونها , وكثيراً ما كانت شعوب الأرض وأقوامها تعيش في منقطعات من الأرض لا تتيسر فيها سبل الاتصال فتضعف بينها أسباب التأثّر والتأثير. ولكن على الرغم من ذلك التباعد والانقطاع كان تبادل التأثير الحضاري والثقافي، ويتصل بهما اللغوي، قائماً بمستويات متباينة وبطرائق مختلفة بحسب الواقع الجغرافي والظروف التاريخية، مما يعكسه الاقتراض اللغوي الذي ما تزال معجمات اللغات الحيّة تحتفظ بشواهد منه في متونها.

اللغة العربية كالشجرة الطيبة تحتاج الى سقاية والرعاية كي تنمو وتؤتي أُكلاً يانعاً , وسقاية اللغة تكون بالتعلم والتعليم ونقلها إلى الأمم الأخرى, واللغة العربية لغة دولية ذات قيمة حضارية , إلا أنها تواجه ازمة ثقافية , اللغات على انجازات العربي في المجالات العديدة لحضارتهم وثقافتهم.

اعتقد ان اللغة هي بوابة التعامل مع الناس ومنهم الثقافات بشكل عام. فالأحداث التي يشهدها العالم والتساؤلات التي ثارت حول طبيعة الإسلام الذي تعتبر أداته هذه اللغة في التعبير عن

المعتقد والمعاني التي جاء بها رب العباد فمنهم من يدرس هذه اللغة ليتعرف علي مكنون هذا الدين ومنهم من يتعلمها لمعرفة التراث وإبعاد الثقافة وطرق لتفكير حتي عند العرب أو من يتكلم اللغة العربية ليصل إلي الحقيقة عن طريق الاستماع إلي الاخبار، وهناك نسبة من الناس تتعلم اللغة للحصول علي وظيفة ذات دخل عالي من قبل دولته والهدف الاخير ذات مردود اقتصادي.

إذا كانت اللغة الآدمية وسيلة اتصال بشرية على المستويين الفردي والجماعي، بصيغتها المباشرة كفعل فسيولوجي فردي ينقل للآخر أفكار المتكلم ورسالته فإنها على المستوى المجتمعي أو الجمعوي وسيلة اتصال بين شعب وشعب. وإن اختلفت رموزها من هذا إلى ذاك، فإن تعليمها للناطقين بغيرها، من غير المسلمين بخاصة، يحمل في طياته هذه الرسالة السامية على المستويين الثقافي والحضاري، ومن خلال اللغة يمكن لمعلمها، وبخاصة إذا كان عربياً أو مسلماً، أن يمد الجسور بفعالية، إلى متعلمها، وينقل إليه، على المستويين الذاتي والخارجي، عناصر التلاقي بين مختلف أبناء البشر: ويعمل في الوقت نفسه على ردم الهوة التي تخلقها سياسات الميز العرقي والإثني والأيدولوجي القائمة على المصالح الذاتية والطمع والاستكبار على الآخر.

ويُعَدُّ تفوق اللغة على الحدود الثقافية لها تعليماً وتعلماً أحد التحديات الرئيسة لعولمة أي لغةٍ من اللغات. واختلاف الثقافات ومدى حساسياتها يحتاج إلى أن يتوجه تعليم اللغة وتعلمها إلى الفعالية

الدقيقة لتأخذ مكانتها. كما أن البحث في مجال تعليم اللغة وتعلمها في سياق الثقافات المختلفة يكون إلى هذا الحد من العظمة والأهمية البالغة التي بها يسهم في قابليتها للشرح والتفسير لكل ما هو شائع عام. والقضايا الثقافية سواء منها الخاصة أو العامة هي التي يتم مواجهتها بواسطة معلم اللغة. وفي الوقت ذاته يتم تسليط الأضواء على فئة المتعلمين لاسيما أولئك الذين يتعلمونها تعلماً ذاتياً بأنفسم دون معلم. بالإضافة إلى ما سبق، فهناك الكثير من الإثراء المتنوع مما يمكن تعلمه من الموضوعات الثقافية المختلفة، فلو أن الممارسة اللغوية ناجحة حسب نظامها فيمكنها تقديم سهمٍ نفيسٍ يزودنا بالبصيرة النافذة داخل النظام اللغوي الواحد، وعلاوة على ذلك يعزز تعليم اللغة وتعلمها.

المدرس يجب ان يكون إلى جانب تمكنه من اللغة على دراية بثقافات الآخر وبعاداته وتقاليده وبطريقة تفكيره ولديه فى نفس الوقت احترام لثقافة الآخر. فاختياره موضوعات الحوار وإدراك أولويتها وطرحها للمحاورة والمناقشة والمثاقفة والمذاكرة والمراجعة والوصول إلى تفاهم وتعارف حولها ومن ثم التعاون، له دور كبير في إثراء الحوار والوصول به إلى تحقيق أهدافه. ويجب أن يعترف كل من المعلم والمتعلم للغة العربية كتأسيس لحوار حضاري راق من خلال اللغة أن هناك ألوان أخرى غير الأبيض والأسود، تشمل جميع ألوان الطيف، ويجب على كل منّا أن يرضى بلونه الذي سنتوصل له، من خلال المعاجم والقواميس، ولا أن يفرض على الآخرين لأنه من هذا اللون فهذا اللون هو اللون الأبيض وكل الآخرين هم اللون الأسود، فأنا أؤمن أي لوحة جميلة يجب أن تحوي عدة ألوان وتمازج الألوان فيما بينها يعطي للوحة جمالها ورونقها، بدون هذه البديهيات لن يكون هناك حوار من خلال

تعلم اللغة وتعليمها لأن ليس هناك مرجعية، حيث أهم هدف للفوضى الخلاّقة هو جعل كل الألوان رمادي لنصاب جميعا بعمى الألوان، فبالرغم من اختلافنا يجب أن يقتنع الجميع أن كل منّا يُكمّل الآخر وكل منّا له دور في هذه الحياة لن يستطيع الآخر إلغاءه. وتغيّر الألسن واختلاف اللغات ليس اختلافاً شكلياً محصوراً في الألفاظ ومعانيها والجمل ومبانيها فحسب ولكنّه في جوهره ينطوي على تنوّعات فيما تعبّر عنه من ضروب الثقافة ومكوّنات الحضارة، ويدلّ أيضاً على اختلافات بمستويات متباينة في طبائع النفوس ومدارك العقول وفي الاتّجاهات الاجتماعية، والتراكمات التاريخية... فاللغة هي الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة من وسائل التفكير تُحدّد من خلالها رؤية العالم وتُرسم بها نواميسه.

ولا شك أن النجاح في تنشيط حركة تعليم العربية , سيؤثر إيجابياً في مسيرة اللغة العربية , لأنها تزيدها غنى وثراء, وتصبح أقدر على تأدية رسالتها , والوفاء بمتطلبات العصر الحديث الذي يتسم بالانفتاح المعرفي والفكري , وحرصاً على حاضر اللغة العربية ومستقبلها على المعنيين في جانب تعليم اللغة وتعلمها أن يقوموا بمتابعة كل ماهو حديث في هذا المجال لتحقيق التواصل بين الامة العربي وسائر الامم التي تتنافس في صعود معارج الرقي والتقدم. إن تطوير مناهج تعليمها وطرق تعلمها واستثمار نتائج الدراسات والبحوث اللغوية العلمية الحديثة، والدراسات التربوية الميدانية، فكثيرا من المسلمات التي ما زال بعض المتخصصين في تعليم اللغة العربية في حقل الناطقين بغيرها يتمسكون بها قد تغيرت، وأعيد النظر في جدواها وفاعليتها. وأنّ حاجات المتعلمين في هذا العصر تختلف

اختلافاً نوعياً وكمياً عن حاجات من سبقهم في السنوات الماضية، فلابد أن يُصَمم منهج يلبي هذه الحاجات، ويواكب التطورات العلمية في الدراسات اللغوية الحديثة، ويستثمر نتائج البحوث التربوية حول تعليم اللغة للناطقين بغيرها تصميم مناهج لغوية مبنية بناء متماسكاً متوافقاً مع العصر ومتطلباته، ومتصلاً اتصالاً قوياً في الوقت نفسه بالتراث اللغوي والأدبي العربي. ولكنّ المشكلة الكبرى التي تواجه من يقوم على تطوير مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها تكمن في أمور أخرى، لعل أهمها غياب مراكز البحث المتخصصة التي تمدّ واضعي المناهج بنتائج الدراسات العلمية الميدانية، والانفصال الكبير بين واضعي المناهج ومنفذيها من معلمين وموجهين، فليست هناك أرضية مشتركة ينطلق منها الفريقان، وليس هناك تنسيق يضمن التقريب بينهما، ولعل ضعف التدريب وانعدامه أحيانا يقفان سداً منيعاً دون تحقق الأهداف المرجوة من التطوير، هذا بالإضافة إلى عدم التريّث في اتخاذ القرارات، والارتجال في كثير منها. **ولا بد من** إتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين والتربويين المنتمين إلى ثقافات مختلفة لتبادل الأفكار حول سبل تعليم وتعلم اللغات بشكل عام بطريقة أكثر فعالية. كذلك توفير فهم أفضل للتنوع الثقافي والإفادة منه في هذا الحقل. وجانب مهم في عملية التعلم والتعليم للغة العربية هو ترسيخ أسلمة تعليم اللغات وتعلمها . وتشجيع التربويين اللغويين على الاشتراك في إجراء البحوث لتحقيق التفوق والتميز الشامل. كما يجب إعداد الخبراء لبحوث تتناول قضايا العولمة في مجال تعليم اللغات.

اللغة العربية اللغة الحضارية الأولى في العالم

وثمة خصائص أو عوامل ذاتية أخرى كثيرة تتمتع بها العربية ولا تخفى على دارسها، مثل ظاهرة النقل في وظائف المفردات والجمل وغناها بوسائل التعبير عن الأزمنة النحوية باستخدام الأدوات المساعدة والأفعال، وكلها خصائص يمكن أن تندرج، إذا وُجِّهت توجيهاً صحيحاً، في المهمة الإنسانية للتواصل مع الآخر.

لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية بالإسلام؛ فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عرّبهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى

.

لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة : المعاني، والبيان، والبديع.
وقد غبر دهر طويل كانت اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم.

هذا إضافة إلى أن المتأمل في القرآن الكريم والبيان النبوي، الذي يعتبر الدليل والهادي إلى أفضل السبل في الحوار والتعامل مع (الآخر)، لا يلبث أن يبصر الاعتراف (بالآخر) وبيان عقائده وسلوكه وواقعه ومناقشته والحوار معه، من خلال عقيدته نفسها، ودعوته إلى صيغ عقائدية مشتركة: ((قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) (آل عمران:64). هذه الدعوة إلى أهل الكتاب، تضمنت الانطلاق من مستوى واحد للبحث عن الحقيقة والإيمان بها، والارتكاز في الحوار إلى النقاط المشتركة التي تشكل أرضية للحوار، ومحاور للتفاهم، للوصول إلى مستوى بناء المشترك الإنساني أو الإيماني، وإن لم يتحقق ذلك فلا أمل من المهادنة وتحقيق حرية الاختيار والاعتقاد: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) (الكافرون:6).

ومهما يكن من أمر، فإن الحوار حقيقة تاريخية وضرورة نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية. فالإنسان بطبعه ميال إلى معرفة الغير (الآخر)، سواء أكان بشرا أم كائنا ماديا. والحضارات، كما هو معلوم، تعارفت منذ آلاف السنين، لا سيما عن طريق التجار ثم السفراء والدعاة إلى الديانات المختلفة الذين جابوا الأرض لنشر دياناتهم... ومن هنا كان دور تعليم اللغة وتعلمها! فكثيرا ما كان

أولئك التجار والسفراء والدعاة يحتاجون إلى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أعمالهم التجارية أو السياسية أو الدينية تباعا. ومنهم من تعلم لغات الأقوام الذين تعاملوا معهم، ومنهم من تزوج منهم. ..والحوار ضرورة سياسية أيضاً، لا سيما في العلاقات الدولية. فكلما ابتعدنا عن الحوار، زاد هامش سوء الفهم، وكلما زاد هامش سوء الفهم، زاد احتمال الصراع، وكلما زاد احتمال الصراع، زاد احتمال وقوع الصراع، وإذا وقع الصراع تباعدت الدول والشعوب بعضها عن بعض وأصبحت آذانها صماء عن سماع الغير وقلوبها غلفا عن معرفته. وبالتالي، فليس أفضل من السلم للتعارف. وهناك تفاعل إيجابي بين السلم والتعارف. فالتعارف يهدي إلى السلم والسلم يهدي إلى التعارف.

وأهداف حوار الحضارات يمكن تلخصيها بشكل عام في انه يسعي لإيجاد بيئة دولية مستقرة تقوم علي اساس الاحترام المتبادل فيما بين الثقافات المختلفة وعدم ازدراء الآخر او الحط من شأنه, والاعتراف بوجود تباينات واختلافات فيما بينها, وهو ما يعكس حقيقة خصوصية ظروف وتطور كل حضارة, مع الإقرار بان كل حضارة تحمل في داخلها ثقافات مختلفة متباينة لها الحد الادني المشترك من القيم والسلوكيات التي تشترك فيها مختلف الحضارات والتي يجب التمسك بها والالتفاف حولها حتى تعلو قيم الحرية والعدل والمساواة.

مجال خصب جداً، ويجب أن ننظر إليه نظرة جادة ونؤمن بأننا أمام قضية ذات أهمية فائقة، لأنها تفتح أبواب الحوار مع الآخرين، فهي نافذة مهمة على العلم، وكانت عبر القرون وسيلة أساسية لنقل المعارف والثقافات المختلفة من شعب إلى آخر، فالتعرف على اللغة ليس مجرد معرفة لغوية، لكن عندما نتعرف على لغة جديدة، نتعرف على عالم جديد وثقافة جديدة. فالاحتكاك عن طريق تعليم

اللغة العربية للناطقين بغيرها يساعد في التوصل إلى مفاهيم جديدة، كما أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أيضاً وتعلم اللغات وسيلة من وسائل التفاهم والتعارف بين الثقافات والشعوب. لذلك، فإن لغة الحوار التي ساهمت في إرسائها مبادئ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتطلب في إحيائها وتفعيل مفاهيمها عدة إجراءات منها:

1- الانفتاح على آراء الآخرين ومناقشتها مناقشة علمية تجعلنا نقبل الصواب، ونعتذر عن الاختلاف، الأمر الذي يوفر لنا الحوار الهادئ في ظل القيم الحضارية للشعوب.

2- إن تعلمنا لغة الحوار وقبول ثقافته والمساهمة في بناء مفاهيمه، يجعلنا نترجم فعلا أسس التسامح الديني وهو من المفاهيم المهمة التي بضياعها تحدث النقائض المبنية على العصبية والتطرف.

لذلك، أرى أن ماضي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن يستمر ولا يتوقف. ولا يكفي بأن نعيش على ذكراه، بل يجب أن نقدم صورة أخرى مشرفة للشعوب كالتي حدثت في الماضي وكان لها دور كبير في نهضة المسلمين وحضارتهم. لهذه الغاية اخترت هذا الموضوع في ضوء المستجدات الحالية لثقافات الشعوب ومشاغلها القطرية، في وقت اشتدت الحاجة فيه إلى نقل ما نشعر به من أحاسيس في الثقافة والمجتمع والأديان إلى الآخر عن طريق تعليم اللغة.

كما يجب أن تكون للغة العربية مكانة في الوسط العلمي مع تسليمنا في هذا المقام أن المشكلة ليست مشكلة اللغة بقدر ما هي مشكلة أهل اللغة .. فاللغة العربية استطاعت في يوم من الأيام أن تحمل كل علوم العالم وتعبر عنها وصارت هي لغة العلم لقرون طويلة.

إذا كانت عامل هام في الحوار مع الآخر .. فإن هذا الحوار مع الآخر مفروغ من أهميته ومدى الحاجة إليه .. ولكن قبل أن نتحاور مع غيرنا فلابد أن نتحاور مع النفس أي أن نتحاور مع بعضنا حتى لا يتحول العرب إلى قبائل فكرية وقطرية ولابد أن تتعدد الاجتهادات ويسمح لكل مجتهد أن يعبر عن رأيه بغير خوف ولا وجل وإلا فإن مصير العرب مهدد بالزوال والانقراض كما حدث للهنود الحمر. مجال خصب جداً، ويجب أن ننظر إليها نظرة جادة ونؤمن بأننا أمام قضية ذات أهمية فائقة، لأنها تفتح أبواب الحوار مع الآخرين، هي نافذة مهمة على العلم، وكانت عبر القرون وسيلة أساسية لنقل المعارف والثقافات المختلفة من شعب إلى آخر، فالتعرف على اللغة ليس مجرد معرفة لغوية، لكن عندما نتعرف على لغة جديدة، نتعرف على عالم جديد وثقافة جديدة. فالاحتكاك عن طريق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يساعد في التوصل إلى مفاهيم جديدة، كما أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أيضاً وتعلم اللغات وسيلة من وسائل التفاهم والتعارف بين الثقافات والشعوب.

ونحن نعلم أن الدين الإسلامي يدعو إلى التعارف [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتتعارفوا] فالتعارف أمر مهم، واللغة هي وسيلة هذا التعارف، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أداة ووسيلة مهمة لتحقيق ذلك. وتعلم لغة أجنبية هو الخطوة الأولى

على طريق التسامح وقبول الآخر. وتعليم اللغات الأجنبية كوسيلة من وسائل نشر ثقافة السلام والتسامح. ولعل هذا العامل يضيف بعداً آخر لعملية تعليم العربية التي يمكن أن تسهم بقسط كبير في إزالة سوء الفهم والتشجيع على قبول الآخر والتحاور معه.

أما دور اللغة العربية فيتجلى في كونها وسيلة أو أداة تحقيق هذا الهوية, وقوام الثقافة العربية منذ القديم لسانها، وما تبدعه عقول علمائها وعواطف فنانيها. وأصالة هذه اللغة هي التي أهّلتها لحمل رسالة الحضارة والتنمية الثقافية،

وبعد :فإن سيادة اللغة وانتشارها الصحيح في الحياة، أهم قضايا الفكر، وأقوى الصلات التي تربط حاضر الأمة بتراثها الغابر، وماضيها المجيد، لأن اللغة العربية ذاكرة الأمة، وحاضنة تجاربها وأبعادها الثقافية والحضارية في الماضي والحاضر، وهي العنصر الأساسي للهوية القومية، وجوهر الانتماء. وهي لغة مرنة، قديمة حديثة تتصف بالديمومة والقوة والبعد الديني الإنساني . العالمي . حملت التراث العربي الإسلامي، وهضمت ثقافات قديمة ومواكبة. مما شكل إسهاماً غنياً في الحضارة الإنسانية. إنها حاملة المشروع الحضاري العربي النهضوي الجديد، القائم على الحرية والإبداع وحوار الحضارات لا تصادمها. هذا المشروع الذي يستلهم التراث، ويحرص على ذاتية الأمة. دون أن يتخلى عن الاستفادة من منجزات التقانة.

فاللغة العربية لغة الإحساس والعقل، وأداة الإعجاز والإنجاز الفكري في مرحلتيه النقلية والعقلية فهي القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء، والتعبير عن أعمق النظريات العلمية في الماضي والحاضر. إنها

أداة تفجير المعرفة مما يحقق الصلة الحية بين الجامعة والمجتمع، لأن الجامعة هي وسيلة تنوير العقول، وصناعة المعرفة، وانفتاحها على العالم. وبذلك نقيم جسوراً ممتدة بين الماضي والحاضر والمستقبل فيتأكد دور اللغة العربية بوصفها جسر التواصل بين ماضٍ عريق، وحاضر مترقب، ومستقبل نأمل أن يكون مشرقاً.. وهذه دلائل على حيوية لغتنا, وكونها جوهر ثقافتنا، ولسانها، وهويتها، ببعديها الوطني والقومي، وكذلك الديني. إنها باختصار الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها الغابر.

كانت اللغة العربية في ماضي أمتنا لغة حضارة عظيمة، تخطّت حدود رقعة الدولة العربية الإسلامية إلى أوربا غرباً، وأقاصي الهند والصين شرقاً، حتى جاء المستعمر القديم، والاستعمار الحديث فاستهدفا أهم خصائص الوجود العربي، أعني أصالة الأمة وجوهرها اللغة العربية، لأن المستعمر أدرك أن اللغة القومية تشدّ الإنسان العربي إلى قومه، وتربة وطنه، وتربي فيه شخصيته القومية، ومشاعر العزة والانتماء. فكان إحياء اللغات الميّتة، وتشجيع انتشار اللهجات المحلية، وتعزيز استعمالها في الحياة العامة والرسمية، واتهام العربية بالقصور والعجز وعدم القدرة على مواكبة روح العصر الذي تسيطر عليه العولمة والغزو الثقافي، وكذلك نشر المؤسسات التعليمية ذات الأهداف المريبة، وانتشار الفضائيات العربية والأجنبية التي تبث أكثر برامجها بالعامية المحلية، بالإضافة إلى إفساد الذوق ومخاطبة الغرائز المناط ببعض الفضائيات العربية والأجنبية، كل ذلك من مظاهر هذه السياسة المناوئة.

ومما لا شك فيه أن الحقيقة القائلة: إن اللغة في كل أمة هي قاعدة الوعي والإحساس الذاتي بكيانها. لأنها المعبّر الأصيل عن الهوية القومية للأمة، وهي منطلق البحث في أصالة اللغة وغاياته. فالتطور

الثقافي المستند إلى كم هائل مما وصلت إليه الأمة في معارج الحضارة، لا يمكن أن يحدث إلا إذا أعدنا للغة ألقها، ودورها، وبمعنى آخر: إن سيادة اللغة العربية وانتشارها الصحيح في الحياة والمجتمع أظهر قضايا الفكر، وجوهر قضية الأصالة والتقليد.

إن اللغة العربية حاضن تجارب الأمة الثقافية والحضارية والمدنية عموماً، فهي ذاكرة الأمة، وخزّان تراثها ومفهوماتها وقيمها، وهي وسيلة مهمة في تطور الأمة، وتجديد كيانها المعاصر، من خلال استفادتها من تجارب الأمم الأخرى، وإقامتها الحوار البناء مع الحضارات، وتفاعلها معها دون تفريط بشخصيتها المميزة.

ولعل أهم ما يميز لغتنا بين اللغات العالمية الحية، أنها قديمة حديثة في آن واحد. عاصرت اليونانية واللاتينية والفارسية والسنسكريتية، واستطاعت بما تملكه من مرونة وخصائص متنوعة كالترادف والاشتقاق والقياس أن تستمر إلى اليوم. هذا بالإضافة إلى أنها أفادت من لغات الحضارات العربية القديمة التي قامت قبل الإسلام، وهضمت الكثير من معطياتها.

كما تتوافر في اللغة العربية خصيصة لا نجدها في اللغات الأخرى, وهي الديمومة والقوة والقدرة على الانتشار، لأنها لغة الدين الإسلامي, لغة القرآن الكريم، ولغة النبي الكريم محمد ((), فكانت هذه المنزلة الدينية ذات الأبعاد الإنسانية والعالمية من أسباب ترسيخ أركانها وتقدير مكانتها، فأضحت لغة

عالمية، إذ استوعبت تجارب أمم وشعوب تميّزت بتعدد مصادرها الثقافية والفكرية. فعبر عن كل ذلك الفيض الفكري بكفاءة نادرة، فكانت لغة مهمة للمعرفة الإنسانية(2).

لقد كانت الحضارة الإسلامية عربية الروح والجوهر والبنية، لأن العربية لسانُها الذي عرفت به، ونقلت عنها الحضارة الغربية باللسان نفسه. هذا بالإضافة إلى أن العرب استطاعوا بعد أقل من قرن على بداية العصر العباسي أن يدوّنوا خلاصة الحضارات اليونانية والهندية والفارسية باللغة العربية (مثل ترجمات أرسطو وأفلاطون، كليلة ودمنة، المؤلفات الفلسفية وغيرها) فلو لم يكن أهل اللغة جديرين بهذا الفضل، ولو لم تكن العربية قادرة على النقل وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومتمكنة منه، لما أتيح لهذه الثقافات أن تنتقل إلى تراثنا، ؟؟؟ جسوراً بين العلوم والأدب والفلسفة الوافدة والأصلية، وتخلصوا من حاجز اللغة، ومزجوا هذه العلوم المختلفة بالحضارة العربية .فتجاوز العرب إسار اللغة، وانطلقوا إلى آفاق الابتكار والتجديد والتعديل، والإضافة، فكانت حركة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى العربية، ونقل ثقافات الأمم المجاورة، ووجود مراكز علمية تنشر المعرفة والفن في بيئات العراق والشام (قنسّرين، جنديسابور، الرّها، حرّان (...من أهم مظاهر حيوية هذه اللغة في الماضي.

أما في حياتنا المعاصرة، فإن تحقيق الذاتية الثقافية، أو تحديد الهوية الثقافية يتوقف على سيادة اللغة العربية في مجالات التربية والتعليم والبحث العلمي عموماً. بدءاً بالتعليم الأساسي وانتهاء بالجامعات ومراكز البحث العلمي، ومسؤولية تحقيق ذلك تقع على عاتق حملة اللغة ومدرسيها والباحثين فيها

على مستوى الوطن العربي الكبير. فعزل اللغة عن الاستعمال قتلٌ لها، والاستهانة بها وَأْدٌ لها، وإمعان في سياسة التقصير إزاءها.

بما أننا أبناء حضارة إسلامية عريقة أنجبت للعالم المعلمين البارزين في تاريخ البشرية. ... لا يمكن أن تكون بذاتها وسيلة للصدِام والمجابهة بل هي بذاتها وسيلة لتقارب الإنسان من ... ورغبات الإنسان في العيش الهانئ دون اللجوء إلى لغة العنف مع (الآخر) ... بدأ الإسلام بدعوة الآخرين إلى الحوار وإلى تبادل وتعديل المفاهيم التي

إذا كان الحوار بين الثقافات يتعزز حين تسود قيم العدل ... هي بمثابة أدوات رئيسة للحوار بين الثقافات، فإن تعليم اللغة

منوط باللغة العربية، وإن اللغة العربية بطاقتها وتراثها لجديرة بأن تكون وسيلة للتفاهم بين الشعوب المسلمة في كل مكان وعونا على المحافظة على الوحدة الفكرية والمظهرية بين أفرادها وجماعاتها، وأن الوحدة الفكرية بين المسلمين تعلب دورا هاما في هذه المرحلة الحرجة الخطيرة التي يمر بها العالم العربي والإسلامي.

ويمكن تلخيص أهمية نشر اللغة العربية في البلدان الآسيوية والأفريقية والأوربية والأمريكية في النقاط التالية:

إن اللغة العربية تعلب دورا هاما وفعالا في مواجهة التحديات المعاصرة وتساعد على استعمالها في التفاهم المتبادل فيما بينهم حتى يتيسر إيجاد تجاوب مشترك يمكنهم من مقاومة التخريب الفكري

الذي تمارسه الجهات المغرضة. إن اللغة العربية تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق عرى التفاهم بين وبين أبناء البلدان غير الناطقة بها.

اللغة العربية لغير الناطقين بها

قراءة منهجية وميدانيةأصبح من الملاحظ أن الاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يلقى الاهتمام الذي لم يكن في الحسبان، سيما والأحداث المثيرة التي أصبحت تدهش العالم كل وقت وحين، فرضت على الآخر الجاهل أو المتجاهل للغة العربية مجرد لغز يجب اقتحامه والإنصات إليه، لما أصبح له من دور في تغيير مجريات الأحداث، ، والذين سبق لهم أن تواصلوا بشتى الوسائل مع العالم الغربي، وبالخصوص اعتمادا على اللغة، العمل على إيجاد صيغة فعالة للتواصل مع هذا الآخر.

2000 استجابة لطلبات الأجانب أنفسهم ما دام الأمر يتعلق عندهم بالثقافة والتعلم والسياحة.ولقد أعددنا خلال هذه الفترة عددا هائلا من الكراسات تزخر بمواد تعليمية مختلفة، وهي عبارة عن سلسلة للقراءة العربية المبسطة، عملا على إعطاء الدارس غير العربي معارف ومفاهيم جديدة لما تزخر به الثقافة العربية الإسلامية من غنى في شتى الفنون والعلوم الإنسانية. الخلل المتمثلة في المناهج التي يجب أن تصحح وفق متطلبات حاجيات الطلبة الأجانب، ووقف الطريقة التي تسهل الوصول إلى الاستيعاب، والفهم والإفهام. فقادتنا التجربة إلى النتائج الآتية:. ■العمل على صيانة الهدف العام الذي يصبو إليه الدارس الأجنبي وهو يتطلع إلى معرفة الثقافة العربية ومكوناتها. ■الانكباب على تنويع الأجناس الأدبية التي تجعله في منأى عن الرتابة، وبالتالي الوصول إلى أهداف ثقافية زاخرة.

وهكذا، وانطلاقا من هذه الملاحظات والاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال تدريسنا اللغة العربية لغير الناطقين بها، نستطيع أن نقيم الأهداف والمناهج التي يجب تناولها، والعمل على تطبيقها في المجال التدريسي..■غنى الثقافة: وانطلاقا من عنصري القراءة والإنصات، نكون قد تعاملنا مع نص يفرز ثقافة معينة لها صلة وثيقة باللغة، مما يجعل الثقافة نفسها رافدا من الروافد الأساسية في كل درس قائم على اختيار مسبق لنصوص ذات أبعاد ثقافية.

تحديات حضارية

إلا أن العربية رغم ما حباها الله من خصائص.. وما توفَّر لها من إمكانات، وما تحمله في ذاتها من دوافع الاعتزاز بها سواء الإيماني أو العلمي أو التاريخي أو البياني، بل حتى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.. رغم هذا كله فإنها تواجه تحديات على مختلف الأصعدة.. واهتزاز الشخصية اللغوية هو اهتزاز لوجودها برمتها.. والعربية، بكل أسف تعاني من هذا الاهتزاز الناتج عن هذه التحديات التي تواجهها.. ومن هذه التحديات ما تشهده العربية في المنطقة العربية ذاتها، ومنها ما تشهده في المجتمع الإسلامي على عمومه واتساعه.. ومنها ما تشهده بين أبناء الجاليات في المجتمعات غير الإسلامية.. مما سيرد الحديث عنه في فصل تال إن شاء الله.

والذي يهمنا في هذا الصدد هو كيفية مواجهة هذه التحديات.. ونرى أن على رأس السبل التي تساعد في دعم العربية وتمكِّنها من الصمود، بعد حفظ الله لها، أن يتمسك العرب

والمسلمون بخصوصياتهم الثقافية، لأن الثقافة هي التي تميز أمة عن أمة وشعباً عن آخر.. وهي عنوان الهوية القومية أو الذاتية الثقافية كما يطلق عليها أحياناً..

والذاتية الثقافية كما تقرر اليونسكو في إعلان عقد التنمية الثقافية (1988-1997) تعني أولاً قبل كل شيء الوعي التلقائي بالانتماء إلى مجموعة لغوية أو محلية أو إقليمية أو وطنية بما لهذه المجموعة من قيم متميزة يستوعب بها المرء تاريخ المجموعة وتقاليدها وعاداتها وأساليب حياتها وإحساس كل فرد بضرورة احترامها والمشاركة في تطويرها..

وليس ثمة تعارض في رأينا بين احتفاظ كل ثقافة بخصوصيتها وبين اتصالها بالأخريات.. إن حوار الحضارات، وليس تصادمها، وتعاونها وليس صراعها، هو ما يشق طريقه، أو ينبغي أن يشق طريقه في المجتمع العالمي المعاصر..

والإسلام نفسه لا يمنع في جوهره من انتقال عناصر ثقافية أخرى إلى صور إسلامية تتلاءم مع مبادئه ومفاهيمه الأساس بما لا يتنافى مع خصوصية الثقافة الإسلامية. وهو ما يمكِّن من توظيف هذه العناصر ويحولها إلى إمكانات النماء والتطوير والتشييد لمواجهة التحديات الحضارية والاقتصادية والثقافية، وهو ما يرسم أيضاً مستقبل اللغة العربية في ضوء مقولة صراع الحضارات وتحديات العولمة والخروج من دوامة التغريب وقضية المصطلح وضعف اللغة واللجوء إلى العامية أو اللغات الأخرى

و يتضح من هذا كله مدى طاقة اللغة العربية لما تمتاز به من قوة بيانها وأصالة ألفاظها وأصواتها وموسيقى كلماتها ووفرة معانيها، ولمّا كانت العلوم الإسلامية كلها تقوم على المبادئ القرآنية والسنة النبوية فيجب اغترافها من مناهلها الفياضة الأصلية ألا وهي نصوص القرآن والحديث النبوي فلا يتحقق هذا الهدف المنشود إلا عن طريق اللغة العربية التي هي وعاءهما الأصلي، وإذا رجعنا إلى نصوص القرآن وجدنا أن اللغة العربية هي مركز الانطلاق إلى حظيرة القرآن إذ جاء فيه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}، و{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} و{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

ومن ناحية أخرى إن نشر اللغة العربية بين الشعوب في مقدمة الوسائل الفعالة التى تساعد على إيجاد التقارب الفكري لأنها تحمل في طياتها القيم الروحية التي يمنحها الإسلام كما تكمن فيها روح الألفة والمودة، هذه اللغة لتحقيق التفاهم والترابط بينهم في أنحاء الأرض.

اللغة العربية هي من أقدم اللغات وأغناها على الإطلاق، ولأسرار وحكم يعلمها خالق البشر والقوى، اختار هذه اللغة وعاء لكتابه الخالد، كما أشار إليه قوله: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}، (الشعراء : 192-193)، وكانت اللغة العربية قد بلغت قبل البعثة المحمدية أوج كمالها في التعبير البليغ السامي عن جميع مقومات الحياة، وأوج مجدها في الفصاحة والنتاج الأدبي شعرا ونثرا، وظهرت روائع إنتاجها في الأشعار والأمثال والقصص.

ومع نزول القرآن في هذه اللغة ارتفع شأنها وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين، وإن للغة العربية فضلا كبيرا على نشر حضارة الفكر العربي الإسلامي، وتقدم العلوم والفنون والآداب المختلفة، ولأجل القرآن ظهرت علوم القرآن كلّها كما ظهرت علوم اللغة والنحو والصرف، والبلاغة التي كانت أساسا لتفسير نصوص القرآن وفهمها، ومن أجله أيضا ظهرت علوم منهجية مثل علوم التاريخ والأخبار والأسانيد وغيرها، كما تقدمت – تطبيقا لتعاليم القرآن – علوم كثيرة مثل الرحلات والجغرافيا والسير، واستحدثت علوم الطب والكيمياء والاجتماع وعلوم أخرى تابعة لدراسة القرآن، مثل التجويد والتلاوة إلى جانب علوم عديدة إسلامية.

إن اللغة نعمة الله العظمى، وميزة الإنسان الكبرى، ولها قيمتها في جميع مجالات الحياة البشرية، وهي الخاصية التي تميز بها الإنسان عن سائر الحيوان، ولو أن البعض قد عدها وسيلة فإنها في الحقيقة غاية تدرس لذاتها بمناهجها وقواعدها لأنها وعاء الأفكار بل هي جزء منها وربطت بين الفكر والعمل، ومن عناصرها: التفكير والصوت، والتعبير عن الفكر الداخلي والعمل الخارجي، وبفضل هذه النعمة قد أصبح الإنسان كائنا مثاليا على وجه الأرض.

- الحضارة الاسلامية حضارة الحوار واللغة العربية وعاءها
- تعليم اللغة المدخل اللغوي من أهم مداخل الحوار الحضاري
- العناصر الحضارية في العربية
- التعدد اللغوي

ومع قيم الحضارة الإسلامية وتقاليد الشعوب الإسلامية في علاقاتها مع الشعوب الأخرى والقائمة على مبدأ الاحترام المتبادل

كما يستند إلى المساواة بين لغات الشعوب باعتبارها أداة لنقل الثقافة، وذاكرة تستوعب الموروث الأدبي والثقافي والفني والمادي، لاسيما التقاليد الشعبية، فضلا عن أن اللغة وسيلة للتبادل والتواصل بين بني البشر ويستلزم التنوع الثقافي تنوعا في مصادر المعرفة واكتساب للمهارات، إضافة إلى تنوع المعايير الجمالية لاسيما في مجال الفنون والآداب.

إذا كانت لغات الشعوب هي بمثابة أدوات رئيسة للحوار بين الثقافات، فإن تعليم اللغات الأجنبية جدير بتعزيز هذا الحوار، وإن الحوار يفترض ابتداء إيجاد أرضية للتفاهم، وأن بلوغ تلك الغاية يستلزم

الانصات إلى الآخر، والإنصات هو في حد ذاته خطوة نحو الآخر، تتخذ بعدا إنسانيا يتجاوز كل مظاهر الاختلاف بين البشر.

الإسلام حينما يحث على مكارم الاخلاق من الجود والكرم والنجدة ويدعو إلى طلب العلم ونشدان الحكمة حيثما كانت، فهو بذلك يدعو إلى الحوار بين الحضارات والثقافات، مما يقتضي استحضار هذه المبادئ والعمل بها في كل الأحوال

والعالم الإسلامي قد ورث تراثا ثقافيا وحضاريا وعلميا وفكريا وأدبيا وماديا غنيا، وزاخر بالقيم والمبادئ الإنسانية المثلى، وبنماذج رفيعة من العطاء والإبداع والتميز في شتى حقول العلم والمعرفة والآداب والفنون، وهو مدعو إلى التفاعل بهذا التراث الخالد مع الشعوب والأمم كافة، وإغنائه بالقيم الإنسانية التي جاءت بها الثقافات والحضارات الأخرى، قبل نقله إلى الأجيال الصاعدة، وذلك حتى تتمكن البشرية من الاستفادة من الإسهامات العلمية البارزة للمسلمين ومن أعمالهم الأدبية والفنية التي ساهموا بها في إغناء الحضارة الإنسانية.

يلعب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دورا بارزا ومهما في التواصل بين الشعوب، والتقريب بين الثقافات المختلفة والعبور إلى رؤية الآخر ومحاولة التماس معاناته والاقتراب من تخوم آلامه والاطلاع على حياته من خلال ما يتم وضعه تحت مجهر العرض عبر التفاعل معه من خلال تعليم اللغة العربية وتعلمها. كما نستطيع أيضا أن نعزز نزعة الأنسنة التي باتت ضرورة ملحة في وقتنا الحاضر، فعالمنا

المجتاح بنيران العنف الديني والواقع تحت وطأة الصراعات القائمة على النزعات الشوفينية والعرقية والإثنية والمذهبية أحوج ما يكون إلى أن نبذر في تربته ثقافة تقبل الآخر ومحاولة فهم طريقة تفكيره والتعرف على معاناته من منظور يُعنى بتصوير تلك المعاناة الإنسانية كهم كوني وشأن عالمي. فيصل المتلقي إلى المعرفة اليقينية أن الإنسان هو الإنسان بكل ما يعتريه من هموم وشجون، وما ينتابه من ألم وقلق وهواجس، وما يتأجج في أعماقه من أسئلة شائكة تتعلق بوجوده والهدف منه وموقعه من الكون ورؤيته للحياة وموقفه منها، وبكل ما يحفل به تكوينه أيضا من تناقضات ومن نوازع نفسية متباينة مهما نأت المسافات أو تباينت الأديان أو اختلفت الثقافات.

ولكننا لا نزال غير مدركين لأهمية عرض قضايانا وتعريف العالم بها وإجلاء صورتنا وتبييض معالمها التي شوهتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن طريق تعليم اللغة العربية للآخر الذي كان من نتائجه أيضا الإقبال على تعلم اللغة العربية من أجل فهم الإسلام والمسلمين.

وقال إن تعليم لغتنا للآخر، وتبادل التجارب والخبرات الإنسانية مهمة لا تقبل التأجيل، ولا بد أن تستنفر لها كافة الإمكانات العربية الرسمية والأهلية. ان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أثبت عبر السنين أنه المدخل إلى تواصل المجتمعات بثقافاتها المتنوعة، وقد أدت دورا رئيسيا في تاريخ الأمم، حيث ساعدت في نقل المعرفة من جانب من العالم إلى الآخر ودمج المجتمع والاقتصاد القائمين على

المعرفة. و إننا على عتبة مجتمع مستقبلي، من الواجب تعزيز أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المساهمة في رفاهية الجميع من الجنس البشري، وأن يؤدي ذلك إلى فهم أفضل لمختلف ثقافات العالم ويسهم في خلق عالم اكثر سلاماً.

أول ما نزل من القرآن الكريم الأمر بالقراءَة، باسمه تعالى، معلّم الآنسان ما لم يعلم. "وفي ذلك، والله أعلم، إشارة واضحة إلى أن تعليم الإتسان للإنسان، ومنه تعليم العربية للناطقين بغيرها، وحتى الحوار بين الحضارات، هو فعل بشري مرتبط بالإرادة الإلهية، وأنَّ الفعل لن تُفَعِّله المشيئة الربانية إلاَّ إذا خضع لنواميسها السامية، في الدعوة بالتي هي أحسن، في ظل العدل الإلهي وإحقاق الحق ودفع الظلم، عن النفس والغير، وعدم الخوف في الحق لومةَ لائم. فما كان للمجتمع البشري أن يصل لما وصله الآن من تعايش تربطه قوانين موضوعة، بدون التعاون الفكري الذي ينظم الحياة، ولا يتأتى إلا بالحوار والتفاهم، وتبادل الإفكار والمصالح، بين الأمم تبادلاً وسيلتُه الأنجع هي لغة الكلام التي بدونها ينحط التفاهم إلى مستوى التعبير عن المدركات المحسوسة والانفعالات الأولية غير المدروسة." [5]

وبالجمع بين مختلف فروع علم اللغة، من اجتماعي ونفسي وتحليلي وتقابلي، يمكننا النفاذ إلى القيم الإسلامية السامية التي تضع الأسس المتينة للتواصل بين البشر من خلال محاولة ربط أداء هذه اللغة بخلفيتها الحضارية والثقافية الإسلامية، أي الاستفادة من تقديم المضامين الثقافية للتطبيقات الميدانية خلال تعليمها، وبخاصة على الصعيدين التركيبي والسيميائي، للنفاذ إلى روائع الإسلام، من أمثلة، تضع أسساً متوازنةً للتعايش بين البشر: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

(3) الجعيدي، محمد. مقالة بعنوان: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 3، العدد العاشر1427/ 2006.

شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:13).

وهل ثمة مقولة، في التأسيس للحوار والتواصل مع الآخر، أسمى من مقولة الإمام الشافعي: "مذهبنا صواب ويحتمل الخطأ، ومذهب خلافنا خطأ، ويحتمل الصواب"؟

إنَّ تعليم العربية للناطقين بغيرها يحمل في طياته قضية إعادة تواصل الحوار الحضاري، بين الإنسان وأخيه الإنسان. ومن هنا يبدأ دور معلم العربية للناطقين بغيرها، للتألق بقدرته على حفظ المسافة الفاصلة بينه وبين عيني الرضا والسخط التمّاميتين، كلٍ في مكانها وظروفها، للتعامل مع الآخر، تعاملاً متوازناً، يحقق الغايات المرجوة منه آخذاً بعين الاعتبار ما راكمته الكنيسة في النفوس من خلال هيمنتها على التعليم قروناً.

ومن هنا تتأتى أهمية الدور الذي يمكن لمعلم العربية للناطقين بغيرها أن يقوم به، في التأسيس لوضع الحقائق في مكانها. وعلى سبيل المثال، فليس ما يسميه الغرب الرسمي الاستعماري «شرقَ أوسط» إلاَّ الوطن العربي، وليس ما يسميه «شرق أوسط كبير» إلاَّ الوطن الإسلامي، لا مكان في أيٍّ منهما للكيان الصهيوفرنجي الغاصب أرض فلسطين، والقاتل شعبها ومشرِّده.

فتعليم العربية للناطقين بغيرها، في حدود هذا البحث، طريقه طويل، والسير فيه مُكلِفُ ومُضْنٍ، ولكن لا غنى عنه، حتى تستقيم موازين القوى، أو تتعدل لصالحنا، فنقطع دابر الاستكبار والعدوان، ونعود نحن العرب والمسلمين، بوازع من ديننا وتقاليدنا، لتكريس ما عُرف عنا، عبر التاريخ، من ممارسات إنسانية تحترم الآخر، حياةً ومعتقدات، وحقوقاً ومقدسات. ولكن ذلك لن يتأتى لنا، إلاَّ إذا غيّرنا ما بنا، وأخذنا بأسباب القوة النابعة من ذواتنا وثقافتنا، وتحاورنا فيما بيننا، قبل البحث عن

حوار، من سراب، مع غيرنا، يصرف الأنظار عن خنجره المغروز في خاصرتنا، إذ أنَّ حصتنا من الحق ومن السلام، تُقاسُ، في عالم كعالمنا، بحصتنا من القوة والقدرة على ردع المعتدي، المنفلت من كل عقالٍ، سماوياً كان أم وضعياً، ليفتك بنا وينتهك حرماتنا نحن العرب والمسلمين الذين، في أوج قوتنا العسكرية، وإعدادنا العقائدي والثقافي، قد فتحنا كافة أبواب الحوار بيننا وبين كافة الشعوب والحضارات والثقافات، قديمها ومعاصرها، على أسس إنسانية وأخلاقية، من الندية والاعتراف بالآخر، هويةً وثقافةً، ووجوداً وعقيدة، على مبدأ أنَّ الغاية تقرر الوسيلة ولا تبررها

فليست اللغة أداة ووسيلة للتخاطب فحسب، وإنما هي في المقام الأول أداة للتفكير والنقد والتعلم.

هناك معطيات ثقافية وتاريخية تساعد في فتح طرق الحوار بين الحضارات وتنشطيه مثل أن ليس من دين حافظ على أهل الذمة ورعاهم كما فعل الإسلام.

وأقدم مثالا من واقع تجربتي في تدريس اللغة العربية في ماليزيا، حيث تتمتع الحالة الماليزية، في إطار دور اللغة في حوار الحضارات، بخصوصية تميزها عما سواها من حالات أخرى وهي خصوصية التراث المشترك مع الثقافة العربية الإسلامية، كما أن قاموس اللغة المالويوية، لا يزال يحتضن كما كبيرا من الكلمات العربية، لا تزال تُستخدم حتى اليوم.

وهذا أحد الأسباب، التي تجعل العربية واحدة من أهم اللغات التي تسترعي انتباه الناطقين بغيرها وتجذبهم لتعلُّمها. مكتسبةً جاذبيتها وأهميتها من عدة عوامل فاعلة، بعضها خارجي، يتأتى من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية والحضارية المحيطة بها، وبعضها الآخر ذاتي، يتعلق بماهية هذه

اللغة وتراكيبها وسر فعاليتها. فاللغة، كما يقول الإمام محمد عبده، هي «سبيلنا الأول إلى استكشاف جوَّاني الأمة التي تتكلمها، واستكناه خصائص روحها التي تكمن وراء برَّانيها».

فالعربية، في إطار العوامل الخارجية، تكتسب أهميتها من كونها أولاً، وقبل كل شيء، لغةَ القرآن الكريم، كتاب الله الذي تحتضنه صدور أكثر من ألف مليون مسلم تجمعهم «لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله»، على اختلاف لغاتهم الأم ولغاتهم القومية، وعلى اختلاف أعراقهم أو انتماءاتهم الفكرية أو السياسية أو طبقاتهم الاجتماعية. فاللغة كما يقول الفيلسوف فِيشتة، في نداءاته إلى الأمة الألمانية: «تلازم الفرد في حياته، وتمتد إلى أعماق كيانه، وتبلغ أخفى رغباته وخطراته، وتجعل الأمة الناطقة بها كلاً متراصاً خاضعاً لقوانين . إنها الرابطة الوحيدة الحقيقية، بين عالم الأجسام، وبين عالم الأذهان». وقد يشهد بصواب قول الفيلسوف الألماني سابق الذكر ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من عظمة، يوم كانت لغة الذكر الحكيم تجمع أبناءَها، لساناً وفكراً وأخوةً، في بوتقة لا تنفصم عراها.

وعلى المستوى البشري، تكتسب العربية أهميتها من كونها لغة الكتاب السماوي الوحيد الذي لا يزال حتى يومنا هذا، يُقرأ كلمةً كلمة، وحرفاً حرفاً، باللغة التي نزل بها، دون زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير.

فقد ظلت العربية خلال قرون متتالية لغة البلدان التي أنعم الله عليها بالإسلام هادياً، في آسيا وأفريقيا وأروبا، فقدمتها شعوب تلك البلدان على غيرها من اللغات، بما فيها اللغات الأم، واجتهدت في تعلمها وإتقانها حتى برز من أبنائها علماء أفذاذ، كتبوا بالعربية مؤلفات مشهود لها في

عالم الإبداع والثقافة والفكر والعلوم.

والعربية ثانياً هي لغة ثقافة وحضارة قادتا الحركة العلمية والثقافية الإنسانية قروناً، وقامتا بدور الموصِّل والمجدد والمراجع والمبدِع، بين الحضارات القديمة والحضارة الحديثة. وكانت العربية وسيلة ذلك التواصل الحضاري والثقافي، لهذا اهتمت مؤسسات عربية وإسلامية بتعليمها للناطقين بغيرها، وسيلة للحوار الحضاري مع الآخر، لإعداد المتخصصين في تعليمها للناطقين بغيرها، في إطار خطة متكاملة المراحل تشمل التكوين العلمي السليم والتدريب المناسب والموازنة بين المادة العلمية المتوفرة وبين المادة التعليمية المناسبة لاستيعاب المتلقين.

ومثَّل ؟؟؟؟؟لتعليم العربية للناطقين بغيرها نقطةَ التقاء وتفاعل حضاري، بالتقاء الدارسين والباحثين من عرب وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين، في رحابه، يتبادلون المعارف اللغوية والممارسة المباشرة للغة الآخر، في عملية مثاقفة إنسانية ومعايشة حضارية، وتواصل مع الآخر، مركزُها لغةُ القرآن الكريم. وقد امتدت هذه الظاهرة إلى مراكز أخرى، انتشرت في عموم عواصم القارة الإسلامية ومدنها، وبخاصة أقطارها العربية، من مركز يؤدي هذه المهمة الحضارية، ويجهد في تحقيقها،

إن كان تعليم العربية للناطقين بها يتطلب قدراً كبيراً من العطاء والحنكة والتضحية، فالمهمة تعظُم والعبء يثقُل في تعليمها لغيرهم، وبخاصة في هذه الحالة التي يطرحها هذا البحث، بما يقف وراءَه من مهام مضافة، تتمثل في حمل رسالة توصيل مضامين مقصودة بعينها للآخر، والتواصل معه، من مواقع مختلة الموازين لصالح المعوِّقات، بكل ما يترتب على ذلك من مجهود، يرى المعلم نفسه، وهو حامل

مهمة إنسانية وحضارية، مطالباً بأدائها على خير وجه.

فاللغة، بمفهومها العام، هي مجموعة رموز صوتية يحكمها نظام معين، ويتعرف أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة على دلالاتها، من أجل تحقيق الاتصال فيما بينهم، فهي إذَن ظاهرة إنسانية لا يتماثل فيها فردان، لا في الزمان ولا في المكان، وهذا ما نعرفه باللهجات. وإن كان الحال في العربية الفصيحة أقل من ذلك بكثير، وكأني بهذه اللغة، كالكتاب العزيز الذي نزل بها، فقعَّدها وحَفظها، تجمع العباد على جامع شامل، لا سبيل فيه لطائفة أو عرق أو طبقة، للتمايز على الآخر، وهذا هو المدخل إلى تلاقي الناس، في ظل مساواة، يضمنها عدل إلهي لا ريب فيه: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الانبياء:92).

وفي إطار الحديث عن تعليم العربية للناطقين بغيرها يتوجب بشكل عام فهم الفروق بين بعض المفاهيم المطروحة، في هذا المجال، منها مفهوم اللغة الأم، وهي أول لغة يتعلمها الإنسان ويتصل بها بذويه ومحيطه، وهي لغة لها مكانة خاصة مترتبة على التمسك الفطري بالأنا وهويته الثقافية المادية والمعنوية. ومنه أيضاً مفهوم اللغة القومية، وهي لغة الدولة التي ينص عليها الدستور ويتعلمها أفراد مجتمع تتعدد لغاتهم الأم، كما هو الحال في الهند وإسبانيا، وغيرها من الدول الأوروبية،، والعديد من الدول، في أفريقيا وأمريكا الجنوبية، وهي لغة قنطرية، تفرضها الحاجة، دون أن تكون لها أية خصوصية مباشرة، في قلوب مستخدميها. وفي هذه الحالة يتوجب على معلم العربية للناطقين بغيرها، عدم التقليل من شأن اللغة الأم أو اللغة القومية للمتعلم، أو التركيز على ما ليس فيها من مميزات، وبخاصة في قاعة الفصل، وإنما يتوجب عليه ترك ذلك للمتعلم ليكتشفه من خلال مقارنته للظاهرة،

بمبادرته هو، وذلك لهشاشة العلاقة بين تينك اللغتين وخلفياتهما، من جانب، وبين العربية ومضمونها الثقافي والحضاري، من جانب آخر، إذ يبقى الإنسان بشراً، تحركه، عن غير وعي، فطرةُ ردود الفعل والحساسية المفرطة، والشك المبالغ فيه، كلما لاح له في الأفق، جديدُ على الأنا الفردية أو الذات الجماعية.

وفي هذه الحالة، تتدنى نسبة الحساسية لدى متعلم العربية غير الناطق بها، أمام أية محاولة نقد أو مقارنة بين العربية، وبين هذا الصنف من اللغات.

واللغة، بمفهومها الاجتماعي، ظاهرة إنسانية وأداة توصيل، تُكتسَب مهاراتُها بالمعايشة والممارسة الذهنية والعضلية، وهي أصوات يصعب على غير الناطق بها إجادتها، ويسهل اكتشافه عند استخدامها، لذلك يتوجب على المعلم معالجة هذه المسألة بحصافة وتوازن، تدعمه رحابة صدر، وشحذ لهمّة المتعلم، لتجاوز الموقف، في إطاره الإنساني الشمولي، باعتبار الظاهرة فعلاً إنسانياً، يخضع للاكتساب والممارسة، كما يُستحسَن من المعلِّم تخطي مهارَتَيَ الحديث والاستماع، بعناية خاصة، عند تعليم العربية كلغة ثانية، أو لغة مضَافة، وقد يُستحسن، في ذلك، تخصيص البدايات من برامج تعليمها لتدريس مهارتي الاستماع والكلام، ثم الانتقال منهما إلى مهارات أخرى. وقد يُستحسن أيضاً، وبخاصة في تعليم قواعدها وأساليبها للناطقين بغيرها، التركيزُ على خصوصيتها في التعبير عن نفسها، وعدم الاقتصار على سوق القواعد المغلقة من بطون كتب نحوها، ومطالبة المتعلم بإعادتها ومجِّها، حتى ولو لم يدرك معناها، بما في ذلك من تجاوز وتجاهل لعلاقة العلة بالمعلول، والتقليل من شأن أحد العوامل المساعدة على التأسيس لمبدأ الحوار، على هذا المستوى الأولي، مقدمةً

لحوار أوسع أُفقاً وأشمل إطاراً، كما هو الحال في الحوار بين الحضارات.

ولأن اللغة عرفٌ إنساني لا يأتي، في مجمله، على قياس، فإنه يتوجب النظر إليها، وبخاصة من قِبَل معلمها للناطقين بغيرها، بموضوعية وعدم إطلاق الصفات الجامعة المانعة عليها، وعدم المبالغة في تفسير الظواهر اللغوية وبخاصة تلك التي لم يُعثر لها، من بعدُ، على تفسير منطقي أو عقلي مثل ظاهرة جمع التكسير مثلاً، ليس لأنها لا تقبل ذلك، وإنما لأنها، في رأينا، من الظواهر التي لم يهتد اللغويون بعدُ إلى تفسير بعض جوانبها، كما اهتدوا، ولو بعد حين، إلى تفسير ظواهر أخرى. وهذا لا يمنع المعلم من تنبيه متعلميه، دون شطح أو شطط، إلى ما يراه مناسباً، في هذا الشأن، من باب الاجتهاد، وما له من ثواب، في حالتي الصواب والخطأ، وبخاصة إذا كان هذا الأخير من طبيعة الأشياء والأحوال.

ومن هذا القبيل، يمكن في تعليم العربية للناطقين بغيرها إجراء مقارنات وموازنات بين الظواهر اللغوية في العربية وبين مثيلاتها في لغة المتعلم الأم، أو لغته الرسمية، أو أية لغة تكون معروفة لدى المتعلِّم. والآراء في هذه القضية كثيرة ومتباينة ونسبية غير قياسية، ولهذا لا نرى فائدة كبيرة تتأتى من الإمعان في تطبيقها أو إدامة حضورها في العملية التعليمية، وإن أمكن قصرُ المقارنات بين ظواهر العربية وبين مثيلاتها في لغة أخرى، على اللغة الأقرب للمتعلم ذاتياً ومعرفياً، فيكون ذلك أجدى للعملية التعليمية، وأقرب موئلا، لما لهذه العملية من أثر توضيحي إيجابي للتشابه بين الظواهر اللغوية في اللغة الأم واللغة المتعلَّمة، ولما لها من أثر واضح في الكشف عن نوعية الأخطاء الشائعة لدى المتعلمين وتصحيحها. أمَّا إن كان الخطأ محتملاً بسبب الخبرة التي يكتسبها المتعلم من اللغة الأم

ومحاولة نقلها إلى العربية، فإن عدم استقرار قواعد هذه اللغة في ذهنه يمكن أن يكون سبباً في الخطأ الذي يؤدي إلى تشويه الرسالة بين المرسل والمتلقي، ويعرقل عملية الاتصال والتواصل سواء، على مستوى السمع، أو على مستوى القراءة.

فاللغة ظاهرة اجتماعية بشرية، وأداة اتصال تكتسب أهميتها من قدرتها على التعبير عن بيئتها وثقافتها، وحاجات الأفراد إليها، والوفاء بمتطلباتهم الفردية والجمعوية في التوصيل والتواصل فيما بينهم. فاختلاف لغة عن أخرى لا يعني بالضرورة صفة إيجابية لهذه اللغة، وأخرى سلبية لتلك، وهذا ما يجب التأكيد عليه في الفصل، لكسر ما قد يقف بين المعلم والمتعلم، في هذه الحالة بالذات، من حواجز، أو بقايا اعتبارات عائقة، إذ أن لكل لغة ظروفَها وثقافتها، والتباين والتفاوت هما حكمة الله في خلقه. وعلى الباحث عن الحوار مع الآخر والساعي للتواصل معه، أن يدرك أسرار هذه المعطية وأبعادها.

من هنا يمكننا التمييز بين نظرتين للغة إحداهما ذاتية تؤدي بصاحبها إلى المبالغة والشطط في وصفها إيجاباً أو سلباً، كأن توصف لغة ما، دون غيرها، بأنها لغة الحساب في الآخرة أو لغة الجنة مثلاً، وهذا أمر لا يعلمه إلاَّ الله، وعلى معلِّم العربية للناطقين بغيرها عدم الخوض فيه لما له من آثار لا تساعد على بلوغ الأهداف المرجوة من الحوار والتواصل، باستخدام اللغة أداةً؛ وأخرى موضوعية علمية وصفية تدرس اللغة في ذاتها بغض النظر عن الموقف الشخصي، للمعلم أو المتعلم، منها، وهذا ما يغلب اليوم على مناهج دراسة اللغة، وما يتوجب أيضاً الأخذ به في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وبخاصة من غير المسلمين. فدراسة اللغة والنظر إليها بموضوعية يتمشى مع طبيعة اللغات وتطورها

عبر الزمان، وفي إطار المكان، وهذا يجعل التمايز والاختلاف بين لغة وأخرى أمراً ضرورياً وحتمياً، وحتى في إطار اللغة الواحدة، فلا يمكن للغة أن تنسجم مع بعضها وتتطابق عناصرها تطابقاً كاملاً في عصرين مختلفين أو مكانين مختلفين، إذ أن الاختلافات مهما صغرت أمرٌ طبيعي تفرضه طبيعة اللغات وتطورها بصفتها ظاهرة إنسانية، والإنسان بطبيعة الحال يتطور ويتغير متأثراً بالظروف المحيطة به، وهي ظروف بشرية، كصانعها، لا تبقى على حال.

ويزرع الفتنة العرقية والطائفية، ويقطع صلة الإنسان العربي والمسلم، بثقافته وحضارته، مما يُفسِد مهمّة اللغة لتحقيق تواصل حضاري، مع الذات ومع الآخر.

ومن باب التصنبف، وتجزيء الواحد، يجري الحديث في هذا الإطار، عن مستوياتٍ للعربية، يمكن تعليمُها للناطقين بغيرها. فهناك من يتحدث عن عربية التراث والعربية المعاصرة، أو عربية المثقفين وعربية الأقل ثقافةً، أو عربية عامة تأخذ بعين الاعتبار إعداد المتعلم على المستوى العام وتزوده بمهارات، تسهِّل عليه مهمة الاتصال بجوانب الحياة اليومية، وبوسائل الإعلام، عربية اللغة، على مختلف مستوياتها اتصالاً عاماً. وإلى جانبها «عربية تخصصية»، يهدف تعليمها لغير الناطق بها، إلى تمكينه من معرفة بعض المبادئ اللغوية والمهارات الخاصة التي تعينه في مجال بعينه، تربطه به ضرورة الحاجة وحاجة الساعة، كأن يكون حرفة من الحرف، واقتصار التعليم على هذا المجال الضيق، كما يحدث للتجَّار والدبلوماسيين وعناصر قوات الأمم المتحدة التي يتعلم أفرادها لهجة المواطنين، في المناطق التي يرسلون إليها، دون اللجوء لتعلُّم اللغة. وبهذا، يطرح تعليم العربية للناطقين بغيرها في صورتيه الشمولية العامة و«التخصُصية» الضيقة قضيةَ الأصل والشذوذ عنه، أو الفصحى ولحن

العامة، وإن كانت هذه القضية محسومة، إلى حد بعيد، حيث ينتهي الأمر، بصورة أو أخرى، إلى تعليم الفصحى دون العامية، إلا في حدود الضرورة وفي مجالات محدودة. وبهذا فالحديث عن مستويات في تعليم العربية وتعلمها، لا يزيد عن كونه وصفاً لحالة المتعلم أو حالة المستخدِم، أو وصفاً للظرف أو المحيط الذي تتم فيه التجربة اللغوية، أكثر من كونه وصفاً لحالة اللغة ذاتها. وهذه حقيقة يتوجب على معلم العربية للناطقين بغيرها، وضعها في الاعتبار، عند أدائه مهمته، كوسيلة من وسائل الحوار بين الحضارات.

ولأن اللغة أيضاً، ونحن بصدد الحديث عن العربية، نظام صرفي وصوتي ونحوي ومعنوي وكتابي له قواعده النسبية، فعلى معلِّمها للناطقين بغيرها ألا ينسى أنها وسيلة اتصال يتوجب على مرسِلها توخي الدقة في اختيار الكلام وتراكيبه ومضمونه الثقافي، لكي تصل الرسالة على أكمل وجه إلى مستقبِلها، وبأكبر قدرٍ من التوافق مع أفكار مرسِلها، محاولاً، في هذا السياق، قدر الإمكان، الابتعاد عن استخدام الضرورات اللغوية، ومغالقها الاستعراضية، كما الابتعاد عن المضامين الثقافية للمادة التعليمية التي قد تكون موضع جدل أو رفض، مِن قِبل المتعلِّم، لا يسهل الاتفاق عليها.

يعدّ تعليم اللغة من أعلى درجات التعليم، فيُستَحسَن ممن يعلّم العربية للناطقين بغيرها معرفةُ الدلالات الثقافية الكامنة وراء استخدامها للمفاهيم الثقافية والحضارية، في المواقف المختلفة، حتى يتمكن من تسهيل تعلُّمها على متعلميها، كظاهرة إنسانية، ومعين للفكر، وأداة هامة للحوار بين الحضارات، والتواصل بين الشعوب. وفي هذه الحالة تتحقق الفائدة باستحضار نماذج حوارية مشرقة في تاريخ البشرية، كمحاورة نجاشي الحبشة صحابةَ الرسول الكريم وإكرامه لهم، خلافاً لما ابتغاه

مشركو مكة، باعتبارها أول حوار حضاري مسيحي إسلامي في التاريخ، كما يمكن استحضار العهدة العمرية وما تحمله من دلالات على سمو الإسلام، واحتضانه للآخَر، انساناً وثقافةً.

ويُستحسن من هذا المعلم أيضاً، تسهيلاً على تلاميذه، التركيز على سمات كتابتها المختلفة، من شكل للحروف واقتصار وضع هذا الشكل، في سياق العملية التعليمية، على الحروف التي تحتمل اللبس في غيبة الشكل، كما يجب الانتباه أيضاً إلى تجريد الحرف لفظاً وكتابةً، بربطه على المستويين السابقين بما يماثله، وتمييزه عما يخالفه. ومن المستحسن هنا، أن يتأخر تجريد الحروف قليلاً حتى يتوفر للمتعلم، وقد نشأ على كتابة حروف الكلمة في لغته متفرقةً، وفي غير اتجاه، قدرٌ معقولٌ من المفردات التي يمكنه استخدامها في تجريد الحروف، وفي إعادة تركيبها. وفي هذه الحالة، يمكن تعليم الحروف التي تتوفر لها كلمات، عند المتعلم، لتجريدها دون الالتزام بترتيبها الألف بائي أو الأبجدي. ويحبَّذ أن يتم التجريد من خلال مفردات، ذات دلالات مقصودة، تساعد في تحقيق المهمة المنشودة، يكون المتعلم قد عرفها، من قبلُ، وألفها. كما يُستحسن أيضاً، في هذا المساق أن يكون الحرف المجرد واقعاً في بداية الكلمة تسهيلاً على المتعلم ولفتاً لانتباهه. ومن الظواهر الملفتة لنظر متعلم العربية غير الناطق بها، وبخاصة الإسباني الذي رسخت جزئياً، في ذهنه، بالوراثة ظاهرة أل القمرية، دون الشمسية، وظاهرةُ الشدّة وارتباطها بأل الشمسية التي من المستحسن تأخير تعليمها إلى ما بعد تعليم أل القمرية تسهيلاً على المتعلم، وتجنيبه اللبس والغموض. ومن الظواهر المتوجب أخذها بعين الاعتبار أيضاً، عند تعليم العربية للناطقين بغيرها ظاهرة التاء مفتوحةً ومربوطةً، وظاهرة التنوين في حالاته الثلاث، وظاهرة المد بوجوهها الثلاثة أيضاً.

ومن الأمور الهامة لتسهيل تعلم العربية على متلقيها غير الناطق بها، مع الأخذ بعين الاعتبار دورها كوسيلة هامة وفعالة في حوار الحضارات، محاولة تقسيم أبجديتها، عند تعليم كتابتها، إلى مجموعات تتشابه فيها أشكال الحروف مثل مجموعة الباءِ ومجموعة الجيمِ ومجموعة الدالِ ومجموعة السينِ...إلخ، مع التلميح دون إثقال إلى خاصية الإعجام والتحريك، في هذه اللغة، لترك الباب مفتوحاً أمام النفاذ إلى كل ما من شأنه المساعدة، في الوقت المناسب، على التعريف تعريفاً شيقاً وطريفاً بوجه من وجوه الحضارة العربية الإسلامية وقدرتها على الإبداع والتواصل مع غيرها، والشعور بحاجة الآخر.

وهي حقيقة يعرفها مَنْ مرَّ بهذه التجربة. ومن هنا تعظم مهمة المعلم، مضحياً ومحتسباً، ويكبر قدْره، في نظر طلابه، وفي نظرنا، نحن العارفين بمقدار تضحياته،

وكي يكون معلم العربية للناطقين بغيرها، على مستوى الثقة الممنوحة إليه، وهو يضع صوب ناظريه المهمة الموكلة إليه، في تكريس تعليم اللغة وسيلة مساعدة على الحوار بين الحضارات، أن يأخذ بعين الاعتبار أولاً، من بين أمور أخرى، معرفة المستخدم للغته الأولى، أو اللغة الأم، وهو ما يعرف بمفهوم الكفاية اللغوية، أو اكتساب اللغة، ومعرفة المتعلم لنظامها وتطبيقه، دون أن ينتبه انتباهاً مقصوداً لذلك، وهو ما يمكن تعريفه بالتعلم بالسليقة أو التعلم بالفطرة أو الملكة التي تمنح الفرد الحس اللغوي لتمييز أشكال الفهم والإفهام، وهي الصفة التي يصعب على غير الناطق باللغة

الوصول إليها أو تحصيلها، مهما سعى إلى ذلك. فالكفاية اللغوية تزود غير الناطقين بالعربية، عند تعلمها، بالمهارات اللغوية التي ترفع من مستواهم إلى حد ما في اتجاه القدرة على فهم طبيعة اللغة التي يسعى المتعلم لتعلمها، وهي في هذه الحالة اللغة العربية، والقواعد التي تضبطها، والنظام الذي يحكم ظواهرها، والخصائص التي تتميز بها مكوناتها، أصواتاً ومفردات، وتراكيب ومفاهيم. ولا بد لمعلم العربية للناطقين بغيرها أن يأخذ بعين الاعتبار ثانياً ما يُعرف بمفهوم الكفاية الاتصالية، أو تحصيل هذه اللغة، الذي يساعد متعلمهاغير الناطق بها، على استعمالها استعمالاً فيه درجات متفاوتة من التلقائية وتوفر له قدراً من الحدس اللغوي، يمكِّنه من تمييز وظائفها المختلفة، في مواقف الاستخدام الفعلي، على مختلف مستوياته، وفي هذه الحالة قد يكون لحفظ بعض النصوص المناسبة لقدرات المتعلم ورغبته، إذا أُختيرت بعناية أن تساعد في أداء هذه المهمة.

فاكتساب اللغة، أو التعلم الضمني، أو التعلم غير الرسمي، أو التعلم الطبيعي، هو عملية لا شعورية يكتسبها الطفل من أهله وبيئته دون قصد أو تقنين، أما تعلمها المعروف بالتعلم الرسمي، أو التعلم الصحيح، أو التعلم المقصود فهو تحصيلُها عن طريق الجهد المقصود الخاضع لقوانين واعتبارات مدروسة وموضوعة مسبقاً، وفي هذا السياق يندرج موضوعنا.

وقد يؤخذ بعين الاعتبار عند تدريس العربية للناطقين بغيرها، مفهوم مستوى معرفة المستخدم باللغة، في ظرف بعينه، وهو ما درج البعض على لصقه باللغة، باعتباره مستوى من مستوياتها، كمفهوم لغة التراث ومفهوم اللغة المعاصرة، ويقصد بالأولى اللغة الأكثر رصانة وبناء وتتمثل في المؤلفات قوية اللغة، قُبيل أن تفسد الألسنة فسادها اليوم. وأما الثانية فتتمثل في اللغة المستخدمة

ولغة الصحف وهذا التقسيم بشقيه، يقوم على أساس وصفي لدرجة عناية الكاتب بما يكتبه وقدرته على ذلك. فالحكم هنا هو وصف لفعل فاعل أكثر منه تصنيف للغة، إذ أن اللغة يجب أن تكون صحيحة على الدوام. وإن شابتها شوائبٌ صُنِّفَت في إطار لحن العامة، أي عجز مستخدمها عن امتطاء صهوتها.

أما عند الحديث عن المادة التعليمية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، لترتفع إلى مستوى دور هذه اللغة، لتكون وسيلة فعالة في الحوار بين الحضارات، فيجب التأكيد على ارتباطها بالثقافة العربية الإسلامية وعدم تعارضها معها وحملها الصفة الإقليمية والطوابع المحلية لمصدرها وبيئتها. كما يجب على هذه المادة أن تأخذ بعين الاعتبار عناصر النص التعليمية المتمشية مع نفسية الدارس وحاجته ودوافعه ودرجة تقبله لها. كل هذا يُضاف إلى وجوب توخّي هذه المادة الأصالةَ والصدق في نقل الواقع، وحيازتها قبول المتعلم وتنميتها خبراته، بمسايرتها لاهتماماته ومراعاتها للفروق الفردية بين المتعلمين، كما يجب أن تتصف المادة بالشمولية والطابع الإنساني الفاتح المتفتح الذي يتخطّى حدود العرق والجغرافيا، ولكنه يحتفظ، على الدوام، بهويته المحلية التي لا تضع بينه وبين الآخرين حاجزاً.

أما من حيث دور المادة في إكساب المهارات فإنها تبدأ بإكساب مهارة الاستماع فالكلام فالقراءة ثم الكتابة، وذلك لتواليها على سلم الفكر الاستيعابي للمتعلم. وعلى أي حال، ففي تعلم العربية، بواسطة غير الناطقين بها، قدر من المغامرة والتضحية بالمقارنة مع تعلمهم للغتهم الأم، وذلك لأسباب كثيرة منها: الدوافع في كلتا الحالتين، واختلاف البيئة والوقت والمحتوى اللغوي، يضاف إلى ذلك فقدان النموذج والموقف التعليمي والتداخل اللغوي. هذا بالإضافة إلى الظرف الزمني والبيئي في

الحالتين حيث عادة ما يتم اكتساب اللغة الأم أو اللغة القومية في الطفولة، فيكون اكتساباً كالنقش في الحجر، بينما يتم تعلم اللغة الثانية أو الثالثة التي لا ينطق بها المتعلم في سنٍ متقدمة نسبياً، وهي في هذه الحالة اللغة العربية. وهذا الفارق الزمني والبيئي هو الذي يعطي عملية تعليم اللغة للناطقين بغيرها خصائصها الموضوعية التي تميزها عن غيرها، وتتطلب من معلمها استعداداً خاصاً ومتميزاً على مستوى المعرفة والمقدرة على التواصل والوصول إلى الآخر، بتوازن لا يخل بأسس التكافؤ في الحوار المرجو.

كل هذه الخصائص سابقة الذكر، تجعل من تعلم العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، يتراوحان بين المد والجزر وتتحكم فيهما عوامل عديدة ليس للغة بطبيعة الحال أي دور فيها. فواقع تعلم العربية وتعليمها للناطقين بغيرها تكتنفه صعوبات ومعوقات تحد من فعالية الجهود المبذولة في هذا المجال، ومن هذه المعوقات وأولها عدم توفر المعلم المؤهل، في كثير من الأحيان، وبخاصة خارج الوطن العربي، إذ أنه في غير موقع، لا تتوفر الظروف الكفيلة بإعداد المعلم العارف باللغة وأسرارها وتراكيبها وثقافتها وحضارتها وذلك لأسباب عديدة. ويتمثل ثاني المعوقات في ندرة الكتاب الجيد وهذا يعود أيضاً إلى عدم تنسيق الجهود المبذولة في هذا المجال وإلى عدم الصرف المناسب، من قِبل الجهات المسؤولة، على هذا الكتاب. أمَّا ثالث هذه المعوقات فيطل علينا من خلال ندرة طرائق التدريس الحديثة المخصصة لهذا النوع من التدريس وقلة وسائل الإيضاح كماً ونوعاً، بالمقارنة مع مثيلاتها في حالة تعليم العربية لابنائها، أو حتى تعليم بعض اللغات غير العربية للناطقين بغيرها.

إن طرح الصعوبات سابقة الذكر يجب أن يمثّل دعوة حقيقية لكل غيور على العربية وتدريسها

على المستويين للناطقين بها أو لغيرهم. ويجب أن يمثل دوراً تحريضياً للقيمين على هذا المجال ليأخذوا بالوسائل الحديثة في تدريسها للناطقين بغيرها أُسوةً بالمناهج التي تتبناها لغات أخرى لها انتشار واسع في العالم غير الناطق بها، ومن هذه المبادرات التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها الاستفادة من مباحث علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم أخرى ذات صلة في تدريس اللغات وازدياد حضور علم النفس اللغوي في عملية التدريس وهو فرع هام من فروع علم النفس العام.

وأيضاً من الوسائل المعينة على تعليم اللغة للناطقين بغيرها أن يأخذ المعلم بعين الاعتبار إنسانية الإنسان وتركيباته العقلية والتعليمية واللغوية والثقافية والحضارية، والاستفادة من هذه التركيبات في تطوير مستواه التعليمي وتحسينه. فتعليم اللغة هو في نهاية الأمر مهمة مشتركة بين فردين أحدهما مرسل والآخر متلقّ في إطار الاتصال الإنساني والتواصل البشري. ومما يمكن أن يساعد على تعلم اللغة وتعليمها للناطقين بغيرها التنبه لأهمية العلاقة بين المعلم والمتعلم في هذه العملية الإنسانية. إذ أن التواصل يكون أكثر انسياباً وأقوى حضوراً وأشد فعاليةً، إذا كانت مسالكه الإنسانية تنساب فيها أداة الاتصال بسهولة وعفوية مع استعداد المرسل للعطاء والتضحية واستعداد المتلقّي للاستقبال والاحتضان والتحليل وإعادة الصياغة.

فاللغة وسيلة اتصال اجتماعية، على المستويين الفردي والجمعوي، تتم بين مرسل ومتلقٍ وهي موحدة جامعة، إذا تحققت بين طرفي العملية الاتصالية، إذ أن المرسل يركّب الرسالة من عناصر أفكاره ويرسلها عبر مسالك الاتصال المؤدية إلى المتلقي الذي يقوم بدوره بتفكيك رموزها وإعادة

صياغتها بما يناسبه ويحقق له الفائدة المبتغاة منها. وتتم عملية الاتصال بمجملها عبر عمليات ذهنية وعضلية يقوم بها طرفا العملية. وتكون الرسالة رسالة مباشرة بين المرسل والمتلقي إذا كان الاتصال شفوياً. وتكون غير مباشرة إذا تمت كتابة أو سماعاً، عبر وسيط. فالمتلقي في تينك العمليتين، المباشرة منهما وغير المباشرة، يتلقى رموز المرسل بكل ما يشوبها من تشويه أو تحريف قد يلحق بها خلال مسلك التوصيل مما يجعل كمال العملية وتمامها، ككل فعل بشري، لا يخلو من نقص، أمراً يكاد يكون متعذراً.

ففي الاتصال الشفهي الثنائي قد يتبادل المرسل والمتلقي الأدوار، بالكلام والإشارة والملامح. أما الاتصال الشفهي الأحادي أو المكتوب فيكون كما يحدث عندما يسمع مستمع للمذياع أو يشاهد مشاهدٌ الإذاعة المرئية أو يقرأ قارئٌ كتاباً ففي هذه الحالة لا وجود لتبادل الأدوار لأن دور المرسل قد انتهى، ومن هنا تتباين درجات فعالية عملية تعليم اللغة وتعلمها للناطقين بغيرها، من دور إلى آخر، بتباين مسالك التوصيل، مما يؤثر بدوره على مقدار فعاليتها ونجاعتها، في المساعدة على تحقيق الحوار بين الحضارات، مع الآخر.

ويمكن لعملية الاتصال أن تمر بمراحل عديدة حيث تبدأ على شكل أفكارٍ في ذهن المرسل ثم تمر بمرحلة ترجمة الأفكار إلى رموز لغوية يصدرها المرسل عبر مسالك الاتصال إلى المستقبِل على الجانب الآخر، فيحللها هذا الأخيرُ ويفسرها ثم يعيد إنتاجها حسب حاجته إليها، وهذا يفسر ما يمكن أن يلحق بهذه العملية من تحويرٍ للأفكار وتشويه لها عبر عملية الاتصال البشري. ومع ذلك تقوم سلامة هذا الثلاثي المكوّن لعملية الاتصال، من مرسل ومتلقٍ وبينهما عملية اتصال، بدور كبير وهام في

حماية الرسالة من التشويه والتحوير. إذ أن مهارات الاتصال اللغوي الرئيسة الأربع من استماعٍ وكلام أو قراءة وكتابة، تتمتع كل منها بخصائص تميزها وتحدد دورها. فمهارتا الكلام والكتابة مثلاً تقلان رصيداً، على صعيد تكامل العملية الاتصالية، عن مهارتي الاستماع والقراءة، وذلك لأن المرسل أو المنتج في الحالتين الأوليين، لا يرسل أو ينتج إلا جزءاً من الرصيد الكلي الذي يمتلكه. أما المستمع أو القارئ فيتلقى، إذا حسُنت عناصر الاتصال الثلاثة، الرسالة كاملةً. ومن هنا يمكن القول بقدر كبير من الموضوعية أن مجالات الاتصال اللغوي أو استخدام اللغة أمور غير متوفرة للمتعلمين غير الناطقين بالعربية ما داموا مقيمين في بلادهم، ويتعلمون العربية فيها. وهذه من الصعوبات المضافة الملقاة على عاتق معلمها في غير موطنها، وإن قلل من شأن تلك الصعوبات كون المعلم من الناطقين بها.

فتعلم العربية بعيداً عن موطنها ومجتمعها يمكن أن يتأطر في إطار التعلم في الفصل وهذا التعلم يكون محدود الفاعلية ويهدف فقط إلى تدريب المتعلم على مهارات تساعده على توسيعها فيما بعد في مجالات الاتصال الحقيقية. وفي هذه الحالة يفقد المتعلم كثيراً من عناصر وسيلة التوصيل، وتضاف معوقات جديدة إلى تعلمه اللغة. وقد يتعذر حدوث الاتصال الفعلي والصحيح في تعليم العربية للناطقين بغيرها لاعتبارات كثيرة منها: أن معلّمي اللغة في غير موطنها هم في الغالب معلمون وطنيون، أي من أهل البلاد، وهم بالطبع، غير ناطقين بالعربية، وقدرتهم على الاتصال اللغوي الفعال بالعربية تقلّ بلا شك عن قدرة المعلمين الناطقين بها، بما لديهم من حسٍ لغوي وفهم دقيق لاستخداماتها، الأمر الذي يفتقده غير الناطقين بها، ناهيك عن دور السليقة والتشبع بالثقافة في مرحلة الاكتساب لدى المعلم الناطق بها، وهو أمرٌ لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، مهما جهد المتعلم

في ذلك. كما أن الاتصال الفعلي يمكن أن يتعذر في الفصل، لأن العملية تتم في إطار محدد ومرسوم ومفروض على المتعلم، يفتقد إلى التواصل والتطبيق. كما يمكن أن تضاف إلى فقدان عملية الاتصال عناصر أخرى تجعل مهمة التعلم في الفصل الأجنبي أمراً صعباً ومحدود الفعالية. ومن هذه العناصر فقدان عملية الاتصال داخل الفصل إلى كثير من عناصر الاتصال اللغوي التي تشمل علاقة اللغة بثقافتها وعلاقة اللغة بمجتمعها. إلا أنَّ الخسارة على المستوى الثقافي قد لا ترتفع إلى ما هي عليه في المستوى اللغوي، وإن كان المستوى اللغوي هو الأساس لإنجاح مهمة تعليم اللغة كوسيلة هامة في تنشيط الحوار بين الحضارات، لأن المتعلم إن لم تشده اللغة إليها برباط الألفة والقبول، وهذا لا يتحقق إلاَّ بنجاح العملية التعليمية واستيعاب المتعلم للمادة المقدَّمة إليه، فكل ما يتعلق بها يصبح مؤقتا ولا يبقى على حال.

ومن هنا تنبع أهمية التفات الجهات المعنية بالأمر لهذه المعطية، وتسهيل الأمر للمتعلمين، كي يتمكنوا من التواصل مع موطن اللغة ومعايشة أهله، لسد تلك الثغرات التي تُضعف عملية التعليم، وما يترتب على ذلك الإضعاف من آثار لا تخدم ما نصبو إليه من حوار بين الحضارات.

كما يضاف لهذه الصعوبات أن التعليم في الفصل، وبخاصة إذا كان المعلم غير ناطق بالعربية، يقوم فقط على المحاكاة والتذكرة للقوالب الجاهزة، على مستوى اللغة والثقافة، وهي عناصر غير كافية لتسهيل عملية الاتصال لأن هذه العملية لا تتم فقط بالمحاكاة والتذكرة للقوالب الجاهزة، وإنما تتم أيضاً، من خلال عمليات فهم التراكيب اللغوية واستيعابها معنىً واستعمالاً، في سياقها الاجتماعي والثقافي. ومن هنا فإن اكتساب القدرة على الاتصال بين معلم ناطق بالعربية ومتعلم غير ناطق بها،

كما هو الحال الذي نحن بصدده، تقوم أساساً على مراحل تتداخل فيها عمليات الصواب والخطأ، إذ أن تكرار عمليات تصويب الخطأ وتشريح مكونات الظاهرة اللغوية، في حدود ما تسمح به اللغة وخصائصها، تسرِّعُ في عملية التعلم، وبخاصة إذا كانت عمليات التصويب تأخذ بعين الاعتبار تكامل عناصر عملية الاتصال بين المرسل والمتلقي، على طريق الهدف المنشود، من العملية التعليمية، نحو تعليم اللغة تعليماً يأخذ بعين الاعتبار تحقيق عناصر الاتصال اللغوي، في إطار المواقف الاجتماعية التي تتفق مع تطلعات الدارس وخصائصه وثقافته وتستجيب لمتطلبات الحياة المعيشة، واكتساب القدرة على التعبير عن حاجاته الضرورية.

ويُنصَح معلم العربية للناطقين بغيرها بتدريب طلابه على الاعتماد على خبراتهم وما لديهم من تجارب لغوية ومعيشية، وتطوير هذه الخبرات في حدود امكانياتهم وقدرتهم على الاستيعاب وعدم تحميلهم فوق ما يحتملون، لئلا تخرج العملية التعليمية عن سياقها، وتضل طريقها. كما يُنْصَح المعلم بقبول مستويات متفاوتة من الطلاب في التعبير عن تجاربهم تمشياً مع تفاوت القدرات الإنسانية عند شخصٍ وآخر. كما يُنصحُ المعلمُ أيضاً بمناقشة المفاهيم اللغوية ودلالتها عند المتعلمين والتأكد من فهمهم لها فهماً صحيحاً. ومن الأهمية بمكان أيضاً، أن يثق المعلم في قدرة طلابه، أياً كانت مكوناتهم الثقافية والإثنية والاجتماعية على تعلم العربية كلغة ثانية أو ثالثة، والتخلّص من المعتقدات التي تدمغ بعض الأفراد أو الجماعات، بعدم القدرة على تعلّم لغة ما، أو ترويض بعض ظواهرها. ومن المهم أيضاً أن يعمل المعلم على تحقيق قدرٍ من التآلف على الصعيد الإنساني والاجتماعي، بينه وبين طلابه مما يجعل عملية الاتصال أكثر قبولاً وأكثر انسياباً في تدفقها منه وإليهم، وبالعكس، ومن

هنا تأتي أهمية تأكد المعلم من سلامة عناصر عملية التوصيل، وبخاصة تلك المتعلقة بجانبها العضلي، كالتأكد من وضوح الصوت وسلامة نطقِ مخارج الحروف وتمييزها وسلامة الإعراب ودقته، والتأكد من عدم وجود مشوشات في أيٍ من مراحل التوصيل الثلاث، والعمل على إصلاحها في حدود معرفة المتعلمين وقدرتهم الاستيعابية. وفي هذه الحالة يمكن أن يعمد المعلم إلى توضيح الفروق بين الكلمات المتشابهة والظواهر اللغوية المتماثلة لكي يجعل من عملية التعلم لدى طلابه أكثر واقعية وأقرب إلى النفوس، وهي عملية تتطلب منه استعداداً عالياً ومعايشةً شمولية للظرف اللغوي، في إطاره الثقافي والإنساني، فيما وراء نقل الأمثلة المغلَقة أو المبتذَلة، أو التي لا يستجيب المتعلم إليها.

وكل ذلك من شأنه، لو كُتِب له النجاح، أن يقوّي من حضور اللغة ورصيدها الثقافي في نفس المتعلم ويجعله أكثر استعداداً لتقبّل مكوناتها الثقافية والحضارية، كما تمكنه، بعد استقرار المادة في ذهنه وقبوله لها، من مقارنة المتشابهات والتباينات في العربية بمقارنتها مع لغته الأم أو لغته القومية أو لغته الثالثة وأبعادها الثقافية والحضارية، ليصل بقناعاته هو، ورغبته، إلى ما تهدف العملية التعليمية إلى توصيله إليه، بحيث تكون عملية التوصيل في هذه الحالة أنجع وأصدق وأقرب من نفس المتلقي، بل ومتبنّاة، دون كره أو إكراه، من قبله.

وفي ظل الدعوةَ لتيسير سبل حوار الحضارات، هدفاً للعمل على تحقيق تلك الدعوة، نختم القول في دور تعليم العربية للناطقين بغيرها في تنشيط الحوار بين الحضارات، بأنه يمكن للحضارة العربية الإسلامية، كفعل تعايش إنساني وثقافي، أن تكون، بكل مكوناتها العربية والإسلامية، وأطيافها المحلية، مادة تعليمية هامة، لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وقاسماً مشتركاً بين الحضارات، وجسر

تواصل وتكامل مع الثقافات، على طريق حوار فعّال ومتوازن وموسع للحضارة العربية الإسلامية مع الحضارات الأخرى، على اختلاف ثقافاتها، مع مراعاة الخصوصيات المحلية لمكونات هذه الثقافات ، للمساعدة على إحياء حالة التلاقي والمعايشة، في الأذهان، كمادة تُبنى عليها قواعد حوار الحضارات المعاصر مع الغرب، أو مع بعضه.

ومن هنا تتبين أهمية أن يقوم الحوار أساساً على مضامين ثقافية وحضارية، ويتجلّى دور تعليم العربية للناطقين بغيرها، لأن في ذلك تكمن نقاط قوتنا، نحن العرب والمسلمين، وتتجلى هويتنا القرآنية في أسمى معانيها.

واللغة . بمنظور الأمة . وعاء الثقافة والمعارف والعلوم والحضارة؛ تنتشر بقوة الأمة، وتنحسر بضعفها. ولذلك تتنافس الأمم العظمى في التمكين للغاتها في بلدانها، وفي نشرها في العالم مسخرة كل ما أوتيت من قوة سياسية ومالية وبشرية ومادية وتقنية لتحقيق هذا الهدف([1]).

وإذا كنا نؤمن بأننا لسنا أقل شأنا من الأمم، فإننا مدعوون إلى العناية بلغتنا العربية، وقد خُصت بنقل خاتمة الرسالات، عناية تمكن لها في دارها، وتنشرها بين العالمين.

ويتجلى هذا الاختلاف أيضا في أن المقبلين على تعلم اللغة العربية من الكبارعادة ما يُقبلون على هذا التعلم ومسعاهم محدد في غاية معينة. ويمكن تصنيف هذه الغايات أصنافا أربعة:

أ) غاية دينية: وتخص المعنيين بتعلم اللغة العربية بغرض التمكن من قراءة القرآن الكريم والنصوص الدينية الأخرى.

ب) غاية مهنية: وتخص المعنيين بتعلم اللغة العربية باعتبارها أداة للتواصل الشفوي والكتابي في مجالات محددة كمجال الإدارة أو التجارة أو الديبلوماسية أو السياحة أو غيرها.

ج) غاية علمية: وتخص الطلبة المعنيين بتعلم اللغة العربية لدراستها باعتبارها أداة للتواصل الشفوي والكتابي أو باعتبارها موضوعا للبحث اللساني أو غيره.

د) غاية ثقافية: وتخص المعنيين بتعلم اللغة العربية للاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية في مظاهرها الثقافية والتاريخية والفنية والسياحية([)

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأمكنه بهذا التأهيل والتعليم من الإفصاح عما في نفسه، والتفاهم مع من حوله، كما أمكنه من فهم (الآخر) ورؤيته، وأبصره بكيفية التعامل معه، وأقدره بهذا التعليم أيضاً امتلاك الإمكانية على الحوار والتواصل مع محيطه، حيث اللغة مفتاح البيان، وأداة تحقيق هذا التواصل، وتجسيد هذا البيان، ووسيلة الاتصال الرئيسة، لذلك فمهما تنوعت وتعددت أدوات ووسائل الاتصال فهي لا تخرج عن ارتكازها على اللغة (واللغة شيء وعلوم اللغة أمر آخر).

ولعل من أهم أدوات الحوار اللغة: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لَهُمْ ...)) (إبراهيم:4) فاللغة بكل صيغها وأساليبها ومبانيها ومعانيها تشكل وعاء الحوار، ووسيلته لتوصيل

الرسالة المطلوب توصيلها.

لذلك يعتبر من الشروط الأساس للحوار التمكن من اللغة الأم في الحوار مع الذات، وإدراك وظائفها الاجتماعية وأبعادها النفسية والتربوية، والتنبه إلى تأثير الكلمة وسحرها ومفعولها، واختبار الاستجابة، وتنويع الأسلوب، واختيار المفردات والمصطلحات، والتحقق بالإبانة، والتمكن من لغة (الآخر) في الحوار معه، والإحاطة بمعرفته، وذلك بالإدراك الكامل لخلفيته الفكرية وقيمه وتاريخه وحاضره.

إن الإحاطة (بالآخر) هي التي تؤهلنا للحوار معه، ذلك أن خلفيته الفكرية هي التي تشكل ذاكرته وتصوغ شاكلته الثقافية، وتاريخه يبين لنا مدى تمكن هذ الخلفية من سلوكه واستجاباته، وواقعه الذي يمثل مستقبل تاريخه هو الذي يبصرنا بمشكلاته وكيفية التعامل معه. وهنا قضية نعتقد أنها على غاية من الأهمية، وهي أن ننطلق في الحوار من معرفتنا (بالآخر) بكل مكوناته والتعامل معه من خلال ذلك وليس من خلال ما نريد ونتمنى، ولا يمكن أن يكون الحوار مع عدم الاعتراف (بالآخر)؛ وذلك أن الاعتراف به وبخياره ووجوده كواقع شيء، وإقراره على ما هو عليه شيء آخر.

(بالآخر) ؛ لأنه محل الدعوة، وخاطبه، وكاتبه، ولقد اعترف الرسول القدوة وراسله، وطلب من الأصحاب تعلم لغته، وكان ينتقي السفارات المؤهلة للقيام بتلك المهمة الدقيقة، بل لقد توصل

بنتيجة التفاوض والحوار إلى معاهدات ووثائق وبناء نقاط مشتركة، وما وثيقة المدينة مع يهود بطوائفهم جميعاً، وما صلح الحديبية مع المشركين، وما المعاهدات الأخرى، إلاّ اعتراف بهذا الواقع وعدم إلغائه ونفيه وإقصائه، ولم يقتصر الأمر على الاعتراف وإنما تجاوز إلى مد جسور الحوار أيضاً.

ولعلنا نقول: إن الحوار مع الذات، الذي يعني الحوار مع النفس، على المستوى الفردي، والحوار مع المحيط الخارج عن النفس في الأسرة والحي والنادي والمدرسة والمجتمع، هو الشرط الأساس للتدريب على الحوار، والتصويب للتوجهات، وبناء القاعدة الصلبة، وتوسيع دائرة المشاركة والتفاهم، وإزالة الحواجز النفسية، وإعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية.

إن الحوار مع الذات الفردية والجمعية هو المؤهل للحوار مع (الآخر)، ومهما حاولنا أن نستدل على أن الكتاب والسنة اعتمد الحوار في التربية والدعوة والإقناع والوصول إلى المشترك الإنساني، ومهما حاولنا الإتيان بالأمثلة من النبوة التاريخية لحوار الأنبياء مع أقوامهم، ومصب ذلك في النبوة الخاتمة، دون أن نعتقد يقيناً وواقعاً بالعواقب البعيدة للحوار، وأنه نعمة من نعم الخالق، إثراءً للحياة، حتى ولو تراءى لنا نجاح المواجهة إلى حين، ستبقى دعوانا للحوار بلا دليل، إضافة إلى أن الحوار بشكل عام يزكي النفس، ويصقل المواهب، ويشحذ الهمم، ويمكن من البرهان، ويؤصل للحقيقة، ويؤسس للحياة المشتركة، ويوسع دائرة التفاهم، وينمي الخبرات والطاقات، ويمنح الفرد الشفافية والسلوك الحضاري، شريطة أن تستكمل فعلاً شروط الحوار وأولها الاعتراف (بالآخر)، سواء كان المقصود (بالآخر) على

مستوى الذات بتنوعاتها، أو كان المقصود (بالآخر) المختلف في عقيدته وتاريخه.

أما إذا لم يتوفر الاعتراف (بالآخر) وكانت ساحات الحوار على مستوى الذات و(الآخر) هي أشبه بعقود إذعان وإكراه، حيث النظرة (للآخر) على أنه لا يستحق إلا أن يكون وعاء فقط، لآرائنا ونظرياتنا وأفكارنا وخطبنا، وأن من أهم مواصفاته التلقي والاستسلام، أي أنه في مرتبة كمثل مرتبة المريد أمام الشيخ الملهم، فالحوار بهذا المعنى لا يزيد الأمة على مستوى الأفراد والجماعات إلا خبالاً. فالتنوع هو مجال الاختيار وسبيل النمو والتكاثر والارتقاء، والحوار تجسيد لهذا التنوع، والإفادة منه في إثراء وبناء المشترك الإنساني، لأن التعارف الذي يأتي ثمرة الحوار هو سبيل العمران والتكامل والتعاون وإغناء النفس، بميولها النفسية للاجتماع واستدراك حاجاتها الحياتية ومتطلبات تربيتها طويلة المدى، التي لا بد أن تتوفر ضمن جماعة، وإنجاز مشاريعها الكثيرة التي يعجز عنها الأفراد.

أن يكون الحوار حلاً لمشكلة التجافي والتباعد وعدم التفاهم وتوسيع دائرة المشترك وتفكيك التعصب والتحزب،

وفي حالات كثيرة يتحول الحوار المعَنون له بالحوار مع (الآخر) إلى الحوار مع الذات في حقيقته، فالكثير من ندوات الحوار اليوم، التي يفترض فيها وجود عناصر متنوعة ومتباينة في فكرها وعقيدتها

وتاريخها، وبكلمة مختصرة: في حضارتها، نراها لا تخرج عن أن تكون حواراً مع الذات، حيث يستدعى للحوار من لا يمثلون الطرف (الآخر) في عملية الحوار، وأن الكثير ممن يستدعون كممثلين (للآخر)، وخاصة من الجانب الأقوى المهيمن، هم الذين يعيشون رجع الصدى لأفكاره، ويكونون مسكونين بثقافته وحضارته، فكرياً وثقافياً وسياسياً، ولو لم يكونوا يسكنون عنده جغرافياً، وفي هذه الحالة يتحول الحوار إلى حوار مع الذات، إلى حوار الطرشان، الذي لا يؤدي إلى نتيجة، ويكون أقرب للاحتواء والتضليل الفكري والسياسي.

لذلك قد نجد كثيرين ممن يُختارون اليوم للمشاركة في ندوات الحوار بين الغرب والمسلمين، أو أمريكا والمسلمين، على المستوى الحضاري أو الديني أو السياسي، إنما يُختارون غالباً من المتشبعين بالثقافة الغربية، أو من تلامذة الغرب، من الذين يمارسون العمالة الثقافية (للآخر)، وبذلك يفقد الحوار طعمه وهدفه، وينتهي إلى ما يريده الغرب، ويتحول إلى وسيلة للهيمنة السياسية تزيد المشاكل تعقيداً، وتستدعي المواجهة، وتغيِّب الحوار والتفاهم، وتؤدي إلى صراع الحضارات الذي يريده الكثير من فلاسفة الغرب، فيحل محل حوار الحضارات، الذي يحرص عليه المسلمون، بحجة أن وسائل الحوار لم تجد نفعاً، ولم توصل إلى نتيجة.

وأعتقد أن الأحداث في العالم الإسلامي، وما صارت إليه من الصور الدامية من المواجهة مع الذات و(الآخر)، يدلل على الخلل الكبير في بنية الحوار، سواء مع الذات أو مع (الآخر)، كما أن ظهور الكثير من المفاجآت غير المحسوبة أو المتوقعة دليل أيضاً على أن حوار الغرب مع العالم الإسلامي

كان حواراً مع الذات وليس مع (الآخر)؛ لأن ما نتج عنه في أكثر من منطقة جغرافية دليل على فشل عمليات الحوار عن أن تستقرئ (الآخر) وتنجح في حواره وتقدر كيفية التعامل معه.

والعربية حاضنة تراث له حجمه في تشكيل المعارف والعلوم طوال قرون ممتدة، الأمر الذي نحن بحاجة إليه لاستنهاض الهمم ولاستعادة المبادرة من أجل يومنا ومطالبه وغدنا الأفضل ومستلزمات تحقيقه.. ولسنا نجد فردا ضعيفا بما يملك من ثروة لغوية يمكنه أن يستقرئ ويُعمِل الفكر بطريقة صائبة؛ إذ من أكيد الأمور أن الإنسان يملك من الثروة المعجمية وصحيح اللغة بمقدار نشاطه العقلي وتصبح رؤيته أقصر من أرنبة أنفه حيثما فقد تلك الثروة [اللغوية المعجمية] واضمحل نشاطه العقلي ليكون أميا أمية حضارية فضلا عن الأمية الأبجدية وربما المعرفية ...

قد يكون من المفيد، بعد أن قدمنا لمحة عن فوائد الحوار ودوره وضرورته في بناء التعايش والتعارف والتعاون والحيلولة دون الحروب والمواجهة، وأهميته في بناء المشترك الإنساني والارتقاء بالإنسان وتحقيق كرامته واسترداد إنسانيته، وأنه سبيل الإسلام إلى الانتشار، والانتصار، والاستقرار، أن نحمل بعض الآفات أو الإصابات التي تحول بين الحوار وتحقيق رسالته في المجتمعات البشرية،

إن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها.

ومعالجة القضايا التي تعوق مسيرة اللغة

أن تتخذ القرارت السياسية الجريئة , كي تنطلق الدراسات اللغوية من دائرة التنظير والمماحكة , إلى حيز التطبيق والممارسة

إنَّ وضوح وتعاظم الاهتمام باللغة العربية من جهة الحجم السكاني الكبير للناطقين بها ولدورهم في الحياة الإنسانية المعاصرة بخاصة من جهة ما يمثلون من بلدان انطلقت منها ثقافات عريقة بجذورها الحضارية بل جسدت تراث الإنسانية والناقل لنور المعارف في القرون الوسطى،ومثل هذا التوجه لم يأتِ من فراغ بل جاء بناء على تعاطي هذه الدول مع واقع مهم لدور هذه اللغة الحية ولمكانة أبنائها وأدوارهم المستقبلية في مسيرة البشرية ليس من جهة الاقتصاد حسب بل ومن مختلف الدوافع المشجعة الأخرى على التعامل بهذي اللغة. ومن الطبيعي أن تكون الحوارات بين الشرق والغرب في إطار تعدد الثقافات وتنوع مرجعياتها وألوان تعبيرها دافعا حيويا للاهتمام بالعربية...

وبمقابل هذا التوجه الجديد في عصرنا لا نجد فاعلية جدية مناسبة ترقى لمثل هذا التعاطي من جانب الناطقين بلغة الضاد أو أنهم ربما تلكأت حال تفاعلاتهم مع الآخر؛ وأول هذا الآخر [الذي نمثله نحن الناطقين بالعربية المتحدرين من أصلابها]، أوله الاهتمام الصحي الصحيح برعاية تعليم العربية

يفقد أبناء أداة مهمة لارتباطهم بجذورهم الحضارية ليكونوا خير سفير للقاء الثقافي المتمدن المتحضر مع محيط عيشهم الجديد وليتفاعلوا مع هذا المحيط بطريقة موضوعية بناءة تتبادل التأثير إيجابيا بين الطرفين... إذ سيكون من المفيد نفسيا وبنيويا للشخصية المهاجرة لأبناء الجاليات [العربية] أن تمتلك أول مفاتيح خلفية التفاعل البناء والتعاطي مع الآخر بموضوعية وصواب علائق ناجعة؛ لا تضيع فيها الشخصية بطريقة الإلغاء لقيمة ثقافية وإحلال بدائل بآلية التحطيم وإشادة ستظهر مشوهة نتيجة مثل هذا الإلغاء للعربية...

أهمية اللغة العربية

:

اللغة – عند العرب – معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد.

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.

إن الجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب حياتنا، واللغة مقوم من أهم مقومات حياتنا وكياننا، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير من الأمم

.

المشكلة كما أراها ليست مشكلة لغوية بقدر ما هي مشكلة حضارية عامة، وهي تتعلق بعلاقتنا مع المعرفة، وموقفنا من إنتاجها والتعاطي معها. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بموقفنا من لغتنا، ولا أعني بذلك الموقف الذي نعلنه في وسائل الإعلام ونسوّقه في المناسبات، وإنما أعني موقفنا في ممارساتنا اليومية ومواقفنا الشخصية وقراراتنا التي تتجاهل اللغة العربية في مجالات حساسة ومهمة من مثل التعليم والإعلام والبحث العلمي. فلا معنى حينها للحديث عن قضية تعريب المصطلح في مجتمع يدير ظهره للعربية في ميادين أكثر أهمية وأوسع انتشارها وأشد تأثيراً.

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا .وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل. إنها تمثل خصائص الأمة، وقد كانت عبر التاريخ مسايرة لشخصية الأمة العربية، تقوى إذا قويت، وتضعف إذا ضعفت.

واللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية.

" اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة

إن للعربية ليناً ومرونةً يمكّنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر

".

وكشفوا أن الحضارة الإسلامية التي كان لها القدح المعلى في صون الإرث الحضاري الإنساني من الضياع في غياهب الجهل الذي ساد أوروبا وغيرها من مناطق العالم إبان القرون الوسطى – لم تكن لغتها إلا اللغة العربية التي استوعبت العطاءات الحضارية للإنسانية جمعاء.

".

كخاتمة للبحث، يشير الباحث الي ما توصلت اليه الدراسة من أن تعليم اللغة العربية عامل يملك فرادة في ردم هوة الحوار بين الحضارات، ثم يتبعها بجملة من التوصيات التي يرى في تطبيقها تجويداً لمسيرة تعليم اللغة العربية في هذا المجال. وأنه لتعزيز اللغة العربية لا بد أن يوجد إحساس وشعور وطني ومجتمعي بقيمة اللغة ودورها في حوار الحضارات، فالحوار مع الآخر مفهوم يتأطر في إطار العلاقات الإنسانية العامة.

الفائدة من تعليم العربية ستكون مشتركة متبادلة على مستوى الحوار بين الدول، ولعل بعض هذه الفائدة تكمن في طبيعة العلاقات الإيجابية بين ثقافتين وفي تعزيز خطاب التنوع والتعددية واحترامه ... من هنا سيكون مفيدا أن تتفاعل الأطراف المعنية في دعم هذه التجربة بوصفها عملا مؤسساتيا استراتيجيا بعيدا في نتائجه...

يعتبر دعوة إلى عمل تأصيلي، ومساهمة في تغيير المسار النفسي وإشاعة ثقافة الحوار، التي كادت تغيب بالأقدار المطلوبة عن الذهنية الإسلامية، سواءً مع الذات أو (الآخر) على حد سواء، والدعوة إلى ممارسة الحوار الداخلي ابتداءً من الحوار مع النفس والانطلاق به إلى الأسرة والمدرسة والنادي والمجتمع والدولة، حتى يشمل فعاليات الحياة كلها، وانتهاءً بالحوار مع (الآخر) المختلف في عقيدته وتاريخه وثقافته، والعمل على تصويب عملية الحوار ذاتها، وإيضاح شروطها وأدواتها وعناصرها وأخلاقياتها، والمعارف النوعية المطلوبة لها، سواءً على مستوى الذات أو (الآخر) حتى تؤتي ثمارها، وتخلص الذهنية الإسلامية من الآفات التي انتهت إليها بسبب من المعاناة وردود الأفعال، لتدرك أن

ما تمتلكه من القيم المعصومة في الكتاب والسنة ورصيد النبوة التاريخي هو سلاحها الفعال، وهو سفينة النجاة للإنسانية جميعاً، بعد هذه التجارب المريرة من المواجهات التي لم تحمل لنا إلا الصابّ والعلقم، وكانت السبب الرئيس في محاصرتنا وشل حركتنا وتلفيق التهم لديننا.

أما الحل فهو يكمن بتغيير ثقافة المجتمع السائدة حتى تنمو ثقافتنا العربية وتمد جسور التواصل مع الحضارات وتعزز مكانتها.. وتغيير ثقافة المجتمع يعني اضافة الى تحسين التعليم بتعزيز قيم الحوار والتسامح! أهي مشروع تغيير الثقافة المجتمعية السائدة، ونشر الفكر التنويري بين الأطفال والشباب وقيم الحوار والتسامح وقبول الاختلاف، ويحتاجه كل بلد عربي لنشر الثقافة والقضاء على معوقات تحقيقها المادية والفكرية والاجتماعية، هي تغيير المفاهيم الاجتماعية السائدة، ولا تتأتى بمجرد مؤتمر أو ندوة تحضرها "النخب" من المثقفين أو المهتمين إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة؛ فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تُصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي.

– أن يعمل الإعلام في مجتمعاتنا أيضاً على إحياء اللغة العربية من خلال البرامج المختلفة والأعمال الدرامية الجذابة والمناسبة، وفي هذا الصدد يمكن أن يتفق على ميثاق شرف إعلامي يلزم بالتعامل باللغة العربية في البرامج المناسبة.

لقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى، كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها

جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.

إن الرؤية المستقبلية لتطبيق تعليم العربية لغير الناطقين بها , يتطلب من الجهات العربية المعنية أن تصمم برنامجاً قومياً شاملاً , يحقق أهدافاً واضحة , ويعتمد تخطيطاً منهجياً سليماً , يُراعي فيه مستويات المتعلمين وبيئات الفئات المستهدفة.

إن قوة اللغة من قوة أهلها عندما كان للعرب وضعهم الحضاري المتميز كان للغة العربية مكانتها. وعندما كان العرب منتمين للثقافة العلمية والأدبية احتلت العربية مكاناً متميزاً، وأن انحدار اللغة العربية الآن جزء من الوضع العربي العام. كذلك تلعب بعض القنوات المرئية والمسموعة دوراً مهماً جداً لحماية اللغة وتطويرها والنزول بلغة عربية تراثية لمستوى المعاصرة ومستوى التداول اليومي ليعرف الناس أن اللغة العربية هي ليست لغة متحفية حبيسة القواميس والشعر القديم.

يتزايد اهتمام بعض الدول بنشر لغاتها وثقافاتها الوطنية في أرجاء العالم , وترصد ميزانيات ضخمة لتمويل المراكز والمؤسسات التي تنهض بهذه المهمة , وتخطط برامج ذات مستويات متدرجة لتعليم لغاتها لغير الناطقين بها.

وإن اللغة العربية لا تتحمل مسؤولية تباطؤ الامة العربية في اللحاق بركب التطور العلمي المعاصر

في العالم كله اليوم تجد اقبالا لا نظير له على العربية وتعلمها. فهي ليست حكرا على بلاد العرب وحدهم بل قد بعث الله لها أقواما يحبونها وتحبهم حريصون على تعلمها وعلى نشرها وبعضهم غير مسلمين في الصين وفي اندونيسيا وفي ماليزيا وغيرها

محاور الاهتمام

نستقرئ من هذه التوصيات محاور الاهتمام للعمل الجاد نحو مواجهة التحديات التي تعترض مسار العربية في انتشارها وتعوق حركتها.. وتتمثل هذه المحاور فى مجالات العمل وقيمه التالية :

1. تأكيد العلاقة بين اللغة العربية وثقافتها العربية الإسلامية، وبيان أسس المكون الثقافي في برامج تعليم اللغة العربية وكتبها.
2. وضع استراتيجية لنشر اللغة العربية وتعليمها في ضوء الاتجاهات الحديثة لمناهج تعليم اللغات.
3. الانطلاق من الجوانب النفسية والتربوية والثقافية واللغوية للمتلقي بحيث تراعي المؤلفات التي تعد له خصائصه وتشجع ميوله واحتياجاته وتلبي مطالبه في التفاعل مع اللغة العربية وبها.
4. مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين سواء عند إعداد المناهج أو تأليف الكتب أو اختيار طرق التدريس أو تصميم الامتحانات أو غيرها.
5. إجراء تقويم مستمر لتطوير حركة تأليف كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتحسين هذه العملية باستمرار ومقارنتها بالمؤلفات المماثلة لخدمة اللغات الحية الأخرى.
6. مواكبة المستجدات التي تطرأ في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، ومن أهمها وأكثرها شيوعاً المدخل الاتصالي بمختلف طرقه واستراتيجياته.
7. الالتفات إلى المشكلات اللغوية القائمة والمتوقعة مع الاستفادة من الدراسات والبحوث السابقة في هذا المجال.

8. التركيز على التعلم وليس التعليم.. وتحويل مجالات الاهتمام إلى المتعلم نفسه باعتباره الهدف الذي يرتجى..

9. مناقشة التحديات التي تواجهها اللغة العربية خاصة في الدول التي كانت العربية لغتها الرسمية مثل الدول الإفريقية.. والجاليات العربية..

تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، محمود كامل الناقة
رشدي أحمد طعيمة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

التعريب بين الأصالة والمعاصرة: ملاحظات أولية, د. سلطان الشاوي بحث مقدّم إلى مؤتمر التعريب . جامعة دمشق (1982) . ص (3).

(3))تأصيل الحضارة العربية الإسلامية, د. حامد فؤاد . بحث في مجلة المستقبل العربي، بيروت، أيلول (1980) . ص (93).

(4)تعريب التعليم العالي والمشروع الحضاري العربي، د. الحبيب الجنحاني . مؤتمر التعريب . جامعة دمشق . ص (2).

(5)مظاهر القوة والأصالة في اللغة العربية، وأسباب الضعف الطارئ، د. عبد العزيز بن عبد الله . مؤتمر التعريب . ص (1).

(6)أثر الجامعة في التعريب والتعليم العالي، د. عبد السلام التونجي . مؤتمر التعري . ص.(6)

(7)المرجع السابق (9 و12).

(7)النهضة العربية والتنمية الثقافية, د. هدى النعيمي . بحث قدم إلى ندوة مشروع النهضة العربية للقرن الحادي والعشرين، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية . وزارة التعليم العالي دمشق (2002)م (255/2).

- البوشيخي، عزالدين (2002):

نحو استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية في : اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، سلسلة الندوات، عدد 14، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، منشورات عكاظ، الرباط.

- الدنان، عبد الله (1999):

دليل نموذج تربوي متكامل لتعليم اللغة العربية الفصحى لأطفال الرياض بالفطرة، النظرية والتطبيق. وثائق معرض الباسل للإبداع والاختراعات السوري الثامن، دمشق، 1999.

- الفاسي الفهري، عبد القادر (1999):

اكتساب اللغة العربية والتعلم اللغوي المتعدد: مجلة أبحاث لسانية، المجلد 4، العدد1-2، ديسمبر1999، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب.

محمد زايد بركة، "اللغة العربية لدى الناطقين بها والناطقين بغيرها"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد 17، فبراير 2000م، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص: 13-15.

فتحي على يونس و محمد عبد الرؤوف الشيخ، المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب (من النظرية إلى التطبيق)، مكتبة وهبة، القاهرة، 2003م، ص: 86.

أحمد شلبي، تعليم اللغة العربية لغير العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980، ص: 18.

المرجع السابق، ص: 18.

رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: 21.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظرية اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، الرياض، 1999م، ص: 81.

عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، مقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002، ص: 574.

على محمد القاسمي، مرجع سابق، ص: 5.

عثمان (أبو الفتح) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، ط1، دار الكتب المصرية، 1956م، ص:1052.

زكريا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ص: 25،26.

المرجع السابق، ص: 25. انظر أيضًا: رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: 22.

محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: 61.

على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص:31. أنظرأيضا:

لهذا المصطلح تعريفات كثيرة منها التعريف بانه: "جعل الكفاية الاتصالية (communicative competence) الهدف الرئيسي من تعلم وتعليم اللغة"، انظر: رشدي أحمد طعيمة، المدخل الاتصالي في تعليم اللغة، سلطانة عمان، 1997م، ص: 25.

رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص:24.

رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مكة المكرمة، 1402هـ/1982م، ص: 18، نقلا من :

محمود على السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص:19.

تمام حسان، من خصائص العربية، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج2، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، 1406هـ/1985م، ص: 32.

رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو، الرباط، 1989م، ص:37-39.

عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص ص:47-49.

عبده الراجحي، مرجع سابق، ص: 49. انظر أيضا: محمود إسماعيل صيني، مشكلة الاستفهام في تدريس الإنجليزية للطلاب العرب: دراسة تقابلية، في التقابلي اللغوي وتحليل الأخطاء، تعريب وتحرير: محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود، الرياض، 1403هـ/1982م، ص: 99.

محمود إسماعيا صيني وإسحاق محمد الأمين، التقابلي اللغوي، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض 1402هـ/ 1982م، ص ص: هـ، و. انظر أيضا: حمدي قفيشة، تحليل الأخطاء، في وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير النطقين بها، ج1، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، 1406هـ/1985م، ص: 98.

رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو، الرباط، 1989م، ص:54. انظر أيضا :

.